آثار نينوى

او

تاريخ تلكيف

تأليف

يوسف هرمز جمو

صاحب جريدة صوت الشعب

مطبعة الامة - بغداد

١٩٢٧

اهداء الكتاب

« الى الشبيبة النبيلة ابناء مدينة تلكيف فخر المدن المسيحية في »
« العراق . الى اولئك المنبثين في القطر العراقي والاقطار البعيدة عن »
« مسقط رأسهم ورأس آبائهم . اولئك الذين لا زالوا يفتخرون باصلهم »
« ولغة آبائهم واجدادهم . الى اولئك الذين يرفعون رأس ملتهم عالياً ، »
« بآدابهم وعلومهم وكرم اخلاقهم واستقامتهم . الى اولئك الذين يعتزون »
« بحسبهم ونسبهم ولا يرضون بهما بديلا . الى اولئك الذين تربطهم »
« القرابة والاخوة والمحبة بابناء بلدتهم ، سواء في الوطن او في الغربة ، »
« اهدي كتابي هذا راجيا ان ينال من لدنهم القبول والاستحسان »

حزيران ١٩٣٧ يوسف هرمز جمو

المقدمة

تلكيف مدينة او بلدة صغيرة في شمال العراق يسكنها الآن نحو عشرة آلاف من النفوس . وهي البلدة الوحيدة الباقية من آثار نينوى العظيمة ، في تلك البقعة. والذين هاجروها من سكانها و يعيشون خارج بلدتهم هم اكثر من الذين فيها . وهم منتشرون في مدن العراق وغير العراق من بلدان العالم . لكنهم لا زالوا ينتسبون الى تلكيف حتى الذين هجروها منذ قرن او اكثر فهي مسقط رأس آبائهم او اجدادهم . واغلبهم حافظوا على لغتهم (سورث) وهي الآرامية الحديثة ، دخلتها كلمات كثيرة من اللغات العربية والكردية والتركية . ولكن اهلها لا يتكلمون الا بها مع اتقانهم لغات اخرى ، وخاصة العربية .

و يبلغ عدد الذين ينتسبون الى بلدة تلكيف نفسها نحو ٣٠ الفاً وليس هؤلاء فقط كل بقايا نينوى انما هناك قرى عديدة في تلك البقعة اكثر سكانها هم من بقايا الشعب الآشوري . انما اقتصرت على تاريخ تلكيف في هذا الكتاب لانها البلدة الوحيدة الخالصة التي تمثل نينوى في بعض التقاليد الموروثة لأهالي تلك المدينة العظيمة ، سيما اهلها المنبثين فى اقطار العالم اليوم . هؤلاء الذين لا يعرف اكثر المواطنين في العراق شيئاً عن بلدتهم وموقعها وشأن المنتسبين اليها . واكثرهم يسكنون في بغداد عاصمة العراق . و بين هؤلاء من يشغلون مراكز مهمة في وظائف الدولة وفي الاعمال الحرة مثل التجارة والصناعة ومنهم من يشغلون مراكز رفيعة في المجتمع . وايضاً ليحيط المنتسبون الى تلكيف علماً بماضي بلدتهم وحاضرها .

ولما كانت مصادر التاريخ بين يدي قليلة فاني التمس من المطالع عذراً اذا قصرت عن ايفاء الموضوع حقه . فالذي لا يدرك كله لا يترك جله . ومن الله التوفيق .

المؤلف

القسم الاول

الفصل الاول

تاريخ مدينة تلكيف — موقع المدينة — اسم المدينة —
مدينة تلكيف قلعة من قلاع نينوى — بعض مستندات
عن تاريخ تلكيف — جغرافية المدينة واراضيها

تاريخ مدينة تلكيف

في سنة ٦٠٦ قبل المسيح سقطت نينوى عاصمة مملكة آشور وفي سقوطها تلاشت آخر قوة للشعب الآشوري الذي شيد امبراطورية عظيمة حكمت العالم المعروف في ذلك الزمن مدة ستة قرون . و بعد سقوط نينوى عاصمة الآشوريين قلما يذكر التاريخ عن ذلك الشعب الباسل الذي كانت فرائص الجبابرة في العالم ترتعد فزعاً من مجرد ذكر اسمه،او ذكر اسم الجنود الآشورية. فقد آلت تلك الامبراطورية الى الدمار واصبح ما بقي من آشور عبارة عن ولاية او امة ضمن الامم التي حكمتها الامبراطورية الفارسية .ولم يرد اسم الجنود الآشورية الا نادراً . وقد ذكرهم هيرودوتس في تاريخه عند ذكر الحرب بين الفرس واليونان حينما وصف ابطال آشور الذين حاربوا تحت راية الفرس . بازيائهم المهيبة . واسلحتهم البديعة . وخوذهم الجميلة . وما عدا هذا الخبر الذي جاء

عرضاً في تاريخ المؤرخ اليوناني لم يرد ذكر الاشوريين في سالف الازمنة

وكان سقوط نينوى امراً عظيما لم يحدث مثله في تاريخ العالم فهو عبارة عن انهيار حصون امبراطورية معظمة تغير بسقوطها وجه البسيطة . واتجه التاريخ على اثرها ، اتجاهاً جديداً . وعن هذا الحادث العظيم يشير مؤرخو الغرب ومنهم فانيس ماير « ان بسقوط آشور تحولت السيادة من الشرق الى الغرب ومن الشعوب السامية الى الشعوب الآرية » . لان سقوط نينوى انما جرى على ايدي الاشكوزيين والكلدانيين وهم ابناء عمومة الآشوريين . وعلى ايدي الماديين خلفاء الكلدان الذين هم من الجنس الآري . هؤلاء الذين تغلبوا على مملكة بابل فيما بعد ونشروا سيادتهم على الممالك والشعوب التي كانت مملكة آشور تسودها من قبل

موقع مدينة تلكيف

تقع مدينة تلكيف في المنطقة الشمالية من العراق .وموقعها في خارطة الكرة الارضية في النصف الشمالي من الكرة فوق خط ٣٦ درجة عند الدقيقة ٢٧ وهي شرقي غرينو يتش عند الدرجة ٤٣ والدقيقة ١٢ . والمدينة في منبسط من الارض تحيط بها ارض مرتفعة من ثلاثة اطراف ، من الجنوب والشمال ، وهضبة مرتفعة من الشرق . واما من الغرب فتنحدر الارض الى نهر دجلة حيث تصب المياه التي تسيل في واد كائن جنوب غربي المدينة فتتحد بمياه دجلة عند قرية بيسن ، فويق مدينة الموصل .

اسم المدينة

المدينة ضاحية من ضواحي نينوى كما سيجيء واسمها مأخوذ بعد ذلك من اسم التل الذي اختطت المدينة بجانبه والتل المذكور حصن قديم شيد ايام دولة آشور، كباقي الحصون التي كانت تشاد دفاعاً عن العاصمة نينوى . وهو اصطناعي كانت جوانبه مرصوفة بحجارة ضخمة فسمي تل كيف او «تلكيبا» . و «كيبا» بالباء الفارسية بمعنى الحجارة كما يقال تل عفر، اي تل التراب . وتل «يمثة» اي تل البحيرة ونحو ذلك .

مدينة تلكيف

قلعة من قلاع نينوى

اذا وقف الناظر على اطلال سراي ملك نينوى في المحل المدعو الآن «قوينجق» ومد بصره الى المكان المدعو «خورستابت» بجوار شركينا سابقاً — حيث تجري الحفريات في هذا المكان الذي كان في السابق قصر الملك . فان الناظر يشاهد مابين الموقعين شبه سور عليه تلال او قلاع شيدت محافظة على مدينة نينوى التي كانت تمتد من المكان المذكور إلى قرية «معلثايا» قرب دهوك في الشمال . فكانت هذه الضواحي والتلال والحصون ضمن البقعة التي كانت تدعى مدينة نينوى والتي كانت تحوي على نحو مليونين من السكان. وكان الذي يريد ان يدور حول المدينة لا يتمكن من انهاء دورته الا بعد ثلاثة

ايام ، اذا كان راكباً فرساً . وعلى ذلك اذا كانت قرية نمرود وسلامية ، كما يقول العلامة لايارد ، عبارة عن محلتين ضمن نينوى(١) فلا يمكن حسبان نينوى الا ان تكون « تلكيف » من مشتملاتها ، اي ضمن العاصمة . وكذلك التلال والحصون التي سوف اذكر وصف اكثرها فيما بعد . فمن الصواب ان نسمي هذا التاريخ ، تاريخ تلكيف لانها البلدة الوحيدة الوريثة لمدينة نينوى العظيمة . كما ان الذين سكنوها من الزمن القديم هم احفاد اولئك الذين شيدوا نينوى فاجتمعوا فيها او تفرقوا منها .وسواء كان هؤلاء في تلكيف او حواليها، فانهم من سلالة اهالي نينوى بلا جدال

بعض مستندات عن تاريخ تلكيف

جاء في دائرة المعارف البريطانية(انسكلوبيديا بريتانيكا)عن مدينة نينوى — مركز المدينة فقط — «ان طول مساحة المدينة من جهة دجلة كان ميلان ونصف ميل . وطول سورها الشمالي ٧٠٠٠ قدم . والسور الشرقي نحو ثلاثة اميال . والجنوبي ١٠٠٠ قدم . ولو خصصنا لكل نفس من سكانها ٥٠ يردة مربعة للسكنى لكان عدد سكانها ١٧٥٠٠٠ نفس . اما في وقت الحصار فكانت تتسع لعدد كبير اكثر»

وكانت ضواحي المدينة مقسمة الى « قبلو » (احياء)لكل حي حاكمه . وكان الحاكم على كل قسم من هذه الاقسام يسمى « صكنو » وعلى هذا الاعتبار يقال نينوى العظيمة . والمساحة التي تمتد الى الشمال وتشمل موقع خورصباد ، كان السكان فيها أقل كثافة ... »

(١) نينوى و بقاياها المجلد الثاني ص ٢٤٥

: فما تقدم يستدل على ان تلكيف هي ضاحية او ناحية مشمولة باسم
لأن معنى كلمة « قبل » جوى او شمل في اللغة الكلدانية الآثورية و بعد
نينوى اطلق هذا الاسم على الضاحية المذكورة فقيل « تلكيف
التل المبني بالحجارة بجانبها فسميت البلدة باسم التل لأنه موجود قبل

اما نينوى فقد ورد اسمها في كتابات حورابي (١) او خمورابي — و
يدعى آمرفيل ملك شنعار — وذلك منذ سنة ١٢٨٥ ق . م . ومن المؤ
مؤسسة قبل ذلك بزمن طويل .

وجاء في سفر يونان النبي من الكتاب المقدس ان الرب قال له « لقد
أنت على الخروعة التي لم تتعب فيها ولم تربها التي نشأت بنت ليلة . أفلا
انا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من ا
يعرفون يمينهم من شمالهم »

.. فالمقصود من كلام الرب ليونان بالذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم ه
الابرياء الذين لا يعرفون الخطية و ١٢ ربوة هي ١٢٠٠٠٠ اذ الربوة الـ
عشرة آلاف .. فاذا كان بين كل عشرة اشخاص طفل لا يعرف الخط
عدد سكان نينوى بهذا الاعتبار ١٢٠٠٠٠٠ ولكن المؤرخين يقولون
سكان نينوى كان عددهم مليونان من الانفس . ولا نقدر التسليم بهذ
الا اذا حسبنا القرى والضواحي المحيطة بمدينة نينوى ضمن المدينة (٢

(١) والصحيح عمورابي ومعنى الكلمة « الشعب العظيم » (المؤلف
(٢) هذه القاعدة جارية اليوم في ادخال الضواحي ضمن المدن
الاحصاء كما هي الحالة في لندن وغيرها من المدن العظيمة في العالم .

ان دخول النبي يونان المدينة التي كانت مساحتها ثلاثة ايام بيوم واحد معناه ان النبي توغل في المدينة مسير يوم واحد ثم بدأ انذاره للسكان .

ويقول المؤرخون العرب — البلاذري وابن حوقل وياقوت الحموي — ان الاسم « نينوى » لم يطلق على المدينة الخربة الظاهرة اطلالها اليوم ولكن على الرستاق ايضاً ، اي ضواحي المدينة ، بما فيها الحقول والاكمات الاصطناعية.

ويقول المؤرخ الدكتور جيمس هنري بريستد عن ملوك نينوى « انهم بناة الصروح الجميلة والقصور الفخمة في نينوى وضواحيها »

وجاء في كتاب « قطف الزهور في تاريخ الدهور » تأليف يوحنا ابكاريوس « ان المدينة (نينوى) كانت كبيرة متسعة حتى لم يكن احد يستطيع ان يدور حولها بأقل من ثلاثين ساعة »

واذا اعتبرنا ان مدينة نينوى كانت محاطة بموانع طبيعية لتكون منيعة امام الاعداء، مثل وجود الزاب الكبير في الجنوب ونهري الـ(گومل) والخوصر (١) في الشرق . ودجلة من جهة الغرب ، كان لابد من وجود حصون وقلاع وتلال اصطناعية لحمايتها من الشمال مثل تلكيف ، وتلال اخرى سنشير عليها في ما بعد، اذ كانت هذه السلسلة من التلول عبارة عن سور اقيم للمحافظة على المدينة من الجانب الغير محصن تحصيناً طبيعياً

(١) الخوصر كلمة كلدانية معناها احد عشر او الحادي عشر وهواسم هذا الجدول او النهر الصغير عند الاشوريين اذ انه يأتي بالتسلسل بعد عشرة جداول او سواعد تصب في دجلة

جغرافية المدينة واراضيها

تقوم المدينة في ارض شبه منبسطة يقع التل الذي دعيت باسمه
الشرقي منها . وترتفع المحلات الشمالية عن المحلات الجنوبية قليلا
المدينة واد او مسيل ماء ، الجانب الجنوبي منه من المباني اصغر من
الشمالي

واما الاراضي الزراعية التابعة لاهل المدينة فاكثرها مرتفعات ومن
الا القليل منها من العقار في الجانب الغربي وهي الاراضي المسماة بال
و« قبرقير » « وقبة حسين جيري » و « تليلة حابو » و« قره خز
الجانب الشرقي «التليلات » و « المرج » المحاددة لتل يمنه . ويو
مستوية في جهات اخرى لاسيما على ضفاف الاودية اغلبها ء
الاحمر ووادي «حنا كچل » وهي اخصب الاراضي مما تكسبه من
عند فيضان الوادي .

ومن الاراضي المستوية عقار « علي قوسي » ويقع في جنوبه غربا
اما من حيث التربة فخصبة جداً لو كانت تروى بماء النهر او لو
سنة بماء المطر . والاراضي التي تنبت شجرة الخروب هي اخصب ،
تنبت العاقول . و بعض الاراضي تنبت الادغال ونباتات اخرى ذ
رائحة عبقة .

الفصل الثاني

طبيعة الاراضي وخصبها — المعادن في عقار المدينة — متى كان تأسيس مدينة تلكيف — تل كيف والتلول الاخرى — الخرائب في عقار تلكيف — الاديرة — ابار المياه حول تلكيف — اثر منطاس — الاماكن الاثرية — الكنائس — آثار خالدة

طبيعة الاراضي وخصبها

تختلف تربة الاراضي وخصبها باختلاف الاماكن والجهات ولكن اخصب الاراضي هي المستوية المنبسطة لانها ترتوي بماء المطر اكثر من غيرها، والاراضي التي تسمد فهي طبعاً خصبة ايضاً . فبعض الاراضي ترابها احمر وبعضها ترابها ابيض من نوع الـ « كيل »، ومنها حصباء اي ذات حجارة وحصى واردأ الاراضي للزراعة « حميديات » والهضبة الحرله (روما محوقل) ومرتفعات التوضور، « طازميري » وكلها كائنة في جهة الغرب . ولكن من هذه الاراضي ما يصلح لنمو الاشجار والكروم . وقد جاء في كتاب ملريا ترازيا المعمرة التي عاشت في هذه البقعة منذ قرن وربع قرن « انه كان حول تلكيف كروم واشجار لانواع كثيرة من الاثمار » ومما لاشك فيه ان هذه الاشجار كانت تنمو من دون سقي اي على مطر السماء

المعادن في عقار تلكيف

في الاراضي العائدة الى أهل المدينة توجد معادن مختلفة اك
الكاس والمرمر او الرخام من النوع الجيد . والمرمر يحرق فيحول
فيستعمل لبناء البيوت . ومقالع المعدن المذكور ظاهرة مكشوفة
الارض . واما الحجر فيوجد منه مقالع أيضاً ووجوده أقل من المرمر
المقالع هي على عمق قليل تحت وجه الارض. كذلك يوجد حجر الحلا
صلابة من الحجر الاحمر الضارب الى الصفرة . ويوجد نوع آخر هو الـ
ولونه احمر خلاف الـ (كيل) الذي هو ابيض . والـ(كيل) يستعمل مثلا
لغسل الثياب وغسل الرأس وخاصة النساء فهن يستعملنه لغسل ا
يلين الشعر

متى كان تأسيس تلكيف

ان الذي يزور اليوم البقعة التي تقول انها موقع نينوى المدينة العظيم
الا ان يقول ان تلكيف او قلعة تلكيف هي مؤسسة من يوم توسع
فشملت هذه البقعة . فالتل الاصطناعي هو من اعمال الآشوريه
كبقية التلال المنبثة هنا وهناك . وبعضها لا يبعد عن البعض الا بضـ
مترات فمن تل قو ينجق الى خورصاباد سلسلة تلال ، ومن هذه الا
تل يعثة ، الى تلكيف ، الى تل دوبان ، الى تل بيوريش غربي تلكيف

اخرى من التلال. وعشرات اخرى غير التلال المذكورة كانها سياج تصد العدو من الدنو .ومنها نستدل على ان تلكيف(القلعة) وما حوالبها كانت موجودة قبل المسيح بمئات السنين . والادلة ايضاً على ذلك موفورة فالتل موجود قبل التاريخ المسيحي ، اي منذ وجود مدينة نينوى كما قلنا . وهو قلعة اصطناعية شيدت لحراسة هذه الضاحية المعدودة من احياء مدينة نينوى .

وقد كانت مدينة تلكيف موجودة بعد خراب نينوى واحراقها وذلك عندما مر زينوفون سنة ٤٠١ ق . م . مع العشرة آلاف يوناني لما انسحبوا بعد قتل قوادهم الذين قادوا هذه الحملة لمحاربة داريوس ملك الفرس (وكانوا مأجورين من قبل اخيه زركسيس أو أرتحششتا) فقادهم زينوفون وكان في الجيش المذكور وهو الذي أرخ حوادث هذه الحملة .

ومنذ نحو ثلاثة قرون ونصف قرن جاء آينسوورث والكولونيل چيسني العالمان الانكليزيان الى العراق و تتبعا سير الجيش اليوناني عند انسحابه من القتال وتقهقره امام الجيش الفارسي فقالا « ان الجيش مر بتلكيف وهي قرية على قيد ١٢ ميلا او ٤ فراسخ من القرية المدعوة (بارمجه) الواقعة على ضفة دجلة اليسرى في جنوب قرية النبي يونس » ويقول آينسوورث المتوفي عام ١٦٢٢ — « ان القرية تلكيف كانت مأهولة من بقايا الآثوريين . وكانت غنية بمخازن الحبوب حتى ان اهلها قدموا حبوباً وطعاما بكثرة الى الجيش اليوناني المتقهقر الذي انهكه السير ومطاردة العدو له وكان ذلك سنة ٤٠١ قبل المسيح اي قبل حملة الاسكندر باقل من قرن .

والدليل الآخر على وجود تلكيف مأهولة من قرون عديدة ان اهاليها تنصروا ، مع اكثرية سكان العراق ، منذ القرن الاول او الثاني للمسيح وقد

كانت هذه القرية مأهولة في القرن التاسع للمسيح عندما مر بها احد المسيحيين بينما كان مسافراً من القوش الى الموصل فبات ليلة في تلك كما جاء في قصيدة مكتوبة باللغة الآرامية وهي الان محفوظة فى مكتبة فى القوش . غير انه مع الاسف ان تاريخ تلكيف عبارة عن اوسلد عدة حلقات منها اذ ان كل الدلائل التي لدينا لا تكفي لتوصل بين الوقت الحاضر

تل كيف والتلول الاخرى

ان النقوش والرموز والآثار سواء من الكتابات اوالرسوم التي الايام في طيات الارض بواسطة الحفريات والتنقيبات كلها تساعد وضع تاريخ للاقوام التي عاشت في القرون السابقة السحيقة في القدم الآثار التلول الموجودة في ضواحي نينوى ومنها تل كيف والتلول تلك الجهات . ففي عقار تلكيف عدة تلول لاشك انها كانت في ا اوحصونا كما قلنا وكانت الغاية من اقامتها الحراسة او لقصد الالتجاء الحاجة . و يبلغ ارتفاع بعض هذه التلول عن سطح الارض مابين او المئة قدم او اكثر حتى ان تل « كيفا » يبلغ من العلو نحو وقد كان ولا شك ضعفي هذا العلو فانخفض مع مرور الزمن إما بتأثير يجرف من ترابه كل سنة مقدارا كبيراً ، اوبتهديم البناء الذي كـ السابق . والتلول هذه اينما وجدت في تلك البقعة، على هيئة واحدة تة كل تل ان يكون قائما من جهة الشمال ومنحدراً من جهة الجنوب ، و

تأثير الشمس والمطر والرطوبة التي صارت سبب انحلال البناء من جهة الجنوب وبقاءها على حالتها تقريبا من جهة الشمال .

والتلال التي هي ضمن عقاز تلكيف اليوم هي — عدا تل كيف — تل نمه اوتل البحيرة الذي يوجد عين ماء عند حضيضه . ويبعد عن المدينة خمسة كيلو مترات من جهة الشرق . وقد كان حصناً حصيناً في ارض سهلة شيد بجانب عين ماء جارية . ويبلغ علوه نحو ٨٠ قدما .

وتل ديوان وهو غربي المدينة الى الشمال قليلا ويبعد عن تلكيف نحو كيلو مترين . ويزيد ارتفاعه على مئة قدم وفيه آثار عمران قديم . وتل سوريش او سبريشوع الى جهة الغرب من التل المذكور وعلى بعد نحو كيلو مترين منه . وهو بقايا دير او كنيسة لازالت بعض الآثار فيه تدل على ذلك . وتل علي قوسي الى جنوب غربي المدينة وهو تل اصطناعي كباقي التلال . وبجواره آبار فيها ماء غزير وهو يبعد نحو خمسة كيلو مترات من المدينة . والى الغرب من التل المذكور تل آخر يدعى تل سيخورنا وهي كلمة محرفة من « نسروخ » اله الآشوريين وهو في سفح هضبة تشرف على دجلة . ويوجد تلال اخرى غيرالتي ذكرناها وآثارها لا زالت ظاهرة الى الآن . ولكن اعجب كل هذه التلال هو تل كيف الذي وجدت فوق قمته بئر منذ سبع واربعين سنة . عندما اكتشف هذا البئر رجل كان يحفر قبراً لميت — لأن التل الآن عبارة عن مقبرة لدفن الموتى — فوجد حجراً كبيراً فلما رفع الحجر ظهرت تحته بئر مياهها غزيرة وعذبة . والظاهر ان هذا البئر كان يستعمل عند وقوع الحصار على من في القلعة كما كانت العادة في أخذ احتياطات في ذلك الزمن .

الخرائب في عقار تلكيف

في عقار تلكيف خربات عديدة كلها قرى قديمة كانت ا كة
الى زمن قريب و بعضها قديمة كادت آثارها تنطمس . وقد نقل
اكثرها لبناء بيوت في تلكيف ، سيما التي كانت قريبة منها . و
القرى لازالت اساسات دورها ظاهرة فوق وجه الارض . من ذلك :
عسكر فجميع دورها مبنية بالجص والحجارة اساساتها قائمة الى اليوم و
فيها « چالات » وهي مخازن للحبوب مقيرة بالقير وهي شبه آبار في
والخربة المذكورة كائنة غربي المدينة تماماً وعلى بعد اربعة كيلو متر
والى جهة الغرب من الخربة المذكورة قرية اخرى اسمها ذ سيف
ويظهر من هذا الاسم انها حديثة العهد وربما شيدت في زمن بني
كانوا يحكمون في الموصل وحلب فسميت باسم الامير سيف الدين .
الجنوب من الاخيرة خربة اخرى هي قرية « مار عقلا » او مار ع
كنيسة كبيرة لا زالت اساساتها قائمة الى علو قامة رجل عن الار
وجدت فيها آثار مسيحية منها طابع او خاتم شمعون الشيخ الموجود
تلكيف تطبع فيه الشموع المقدسة . ومن مدة قريبة وجد احدهم قطع
بالخط المسماري في خربة سيف الدين التي مر ذكرها مما يستدل على
القرية من آثار الآشوريين او ان القطعة التي وجدت فيها كانت
خرائب اخرى (وقد باع القطعة المذكورة الذي وجدها بدنانير قليلة
هواة الآثار القديمة)

وعدا الخربات التي ذكرناها خربات اخرى في عقار تلكيف كادت تعفو آثارها منها تايلة جنقيات . وتليلة الصغيرة . وتل يمنه او تل البحيرة . وخربة حمودي في درب البالوعة . ودير الاربعين شاهداً . وشاهية . وكور بزن وخراب كرك . وخربة الزرقي . وتل العنز . وبير قلقاي . وخربة ديوان . وتل ابيض في كورنا . وتل السكموب . وحميدية . وقبة حسين جبري . وتل الصغير . وخربة وادي حمر . وتل قوسيات . وخربة العالم . وخربة ماردانيال وغيرها من الخربات وكلها طمرت معالمها . وقد كان لجميع هذه القرى ماء وآبار يشرب سكانها منها اذ لا يعقل ان يبني الناس دورا بالجص والحجارة من دون وجود ماء لأن مثل هذه الدور تبنى لمئات السنين وليس لمدة قصيرة

وقد كانت تلكيف مثل القرى المذكورة المندثرة فعمرت هي واتسعت وخربت تلك . وسبب ذلك اما لكثرة مياه الآبار الموجودة في هذه البقعة (تلكيف) او لانها كانت اكبر واقل عرضة للاعتداءات وسطو اللصوص على اهالي القرى الصغيرة او لشحة الماء وغير ذلك . فهجرت القرى المذكورة الواحدة تلو الاخرى ودخل سكانها الى تلكيف او سافروا الى جهات اخرى . وللاوبئة يد في خراب القرى العامرة ايضا فاذا مات في الوباء بعض رجال القرية اوخيرتهم لايقوى الباقون على البقاء فيها فكانوا اما ينتقلون الى نواحي اخرى او يأتون الى تلكيف . وقد ضمت جميع املاك واراضي القرى المذكورة الى تلكيف بطريق البيع ومنها ظلت لاصحابها الاصليين الذين استوطنوا في تلكيف

الاديرة

كانت الاديرة في عهد انتشار المسيحية مبنية بين هذه القر
الار بعين شاهداً شمال غربي تلكيف كان فيه اربعين قلاية او صوم
ظاهرة الى اليوم ولبعض الاسباب ، ومنها تعديات اللصوص وقطاع
سكان الدير والقرية قريتهم وسكنوا في تلكيف وظلوا يفلحون
العائدة لهم . وتبعد الخربة المذكورة نحو كيلو مترين من المدينة و
غزيرة جداً حول الدير المذكور حتى انها تطفح وتسيل في الوادي في
السنة . وكان لهذا الدير قرية بجانبه انتقل جميع اهلها الى تلكيف
تعديات اللصوص وقطاع الطرق و بعد ذلك هجر الدير وخرب

والدير الثاني هو دير مار دانيال على بعد كيلو متر واحد من تل
الجنوب الغربي . ودير مارت شموني على بعد كيلو متر واحد شرقي
ودير ماراوراها شمال شرقي المدينة وهو مصيف غبطة البطريرك في
صغيرة جميلة مر على بنائها ٨٠٠ سنة كأنها مبنية اليوم وفيه عملوا
وكروم من انواع الاثمار وهو على حدود عقار تلكيف : وربما توجد اد
غير التي ذكرناها

آبار المياه حول تلكيف

في المدينة وخارج المدينة عشرات الآبار كان منذ زمن قد
منها السكان . وهذه الآبار تدل على كثرة السكان وحاجتهم الى الماء

البئر العظيم المسمى « بئر بنو » الذي هو اعظم الآبار في تلكيف ثم « الموة » ذات الفوهة الضيقة . والموة الواسعة الواقعة بينها وبين بئر بنو ، كلها قديمة ويرتقي عهدها الى زمن قديم . والآبار الثلاث كائنة بجوار التل وعلى نحو ثلاثمئة متر منه الى الشمال . وفي جهة الغرب من المدينة آبار اخرى اشهرها بئر بيت آل معروف . وبئر بيت آل اسمر و٢٥ بئرا اخرى كلها في بقعة واحدة مياهها مرة تشرب منها الماشية والدواب وتستعمل لشؤون اخرى . واما الاهالي فانهم يشربون عدة شهور من السنة من ماء المطر الذي يخزن في صهاريج او غدران تدعى عندهم « خبر » والواحدة « خبرة » وهذه تكون في اطراف المدينة في ما بين البيادر . كما ان في المحلات والبيوت آبار اخرى غير هذه منها خاصة ومنها عامة ومنها واقعة بعيدة عن البلدة في القفار ، الغاية منها ان ينزل حولها رعاة الاغنام وسكان الخيم لتسميد الارض

واغزر الآبار مياها هي آبار دير الاربعين كامر . وهناك بئر لاينضب ماؤه مهما أستقى الناس منه هو بئر مار دانيال في مائه مرورة قليلة ولكن يمكن شربه . والبئر عميق الى حد ٣٢ ذراعاً وهو بئر عجيب ضيق منقور في الصخر من فوق الى حد الماء اي الى القعر وماؤه لايرتفع بل يأتي من جهة ويجري في جهة اخرى . وينفجر هذا الينبوع كانه يجري في انبوب قطره ثلاث بوصات وحفر مثل هذا البئر يدل على صبر الناس وجلدهم في ذلك الزمن ، اذ من يكلف نفسه هذا العناء ان يحفر او ينقر في الحجر الى عمق ٣٢ ذراعاً آملا ان يجد الماء لولا تلك الهمم لرجال تلكيف القدماء الذين قاموا بمثل هذه الاعمال الجبارة

اثر منطمس

في جنوب غربي تلكيف وعلى بعد خمسة كيلو مترات تقريباً في المسمى « علي قوسي » في سهل مستو يبلغ مئات الافدنة توجد « او مغارة كانت لها فوهة قبل عشرين سنة ، محيطها نحو الف قدم م تضيق الى ان تنتهي بشكل مخروطي في الاسفل وهناك يجد النازا المغارة حيث كان الرجل يحني رأسه حتى يتمكن من الدخول فاذا ما يجد غاراً متسعاً يمتد الى مئات من الامتار مسافة وفيه طرقات مظلمة جوف الارض افقيا لم يصل احد الى منتهاها ، خاصة من جهة الغرب الغار من وجه الارض الى مدخل المغارة نحو ١٠٠ قدم . وقد كانت الغار في اول امرها لا تزيد على فوهة بئر عادي من فوق وقد ابتلع من التراب تقدر بانقاض مدينة كاملة . اما المكان الذي تسربت السكمية من التراب حتى اتسعت فوهة هذا الغار فلا يدرك عمقه غير ا ضيق من اعلاه يذهب في الارض عموديا فهو سحيق العمق جداً

وقصة هذه المغارة او الخسفة تثير الاعجاب . وهي انه في نحو القرن التاسع عشر كان رجل اسمه شمعون من عشيرة بيت يلدو يسو في تلك الجهة فرأى على بعد منه غباراً ودخاناً يتصاعدان من الارض المكان وشاهد شقا في الارض لا تزيد فوهته على باع رجل . ومن ذ اخذت الفوهة بالاتساع . ثم بعد ذلك بمدة قليلة جمع رجل اسمه مربو

جميع الحبال التي وجدها عند الاهالي في تلكيف فادلاها في البئر المذكور فلم تصل الى القعر .

واما سبب انسداد هذا الغار واختفاء البئر الذي في داخله فهو ان رجلا يملك ارضاً بجانب المغارة فخاف ان تؤكل ارضه بسبب انهيار التراب الى جوف الغار اي الى البئر الذي في داخله فسد مدخل المغارة ومن ذلك الوقت وقف ابتلاع الارض من الجوانب . وسوف يصبح هذا المكان منخفضاً مثل المكان القريب من تل يمثه المسمى « دنكس » وربما كان الاخير غاراً في سابق الزمان او انه انخفض على اثر هزة ارضية . وكثيراً ما تحدث هزات هناك يكون اشدها حول تل يمثه . وكم من هذه التجاويف تحت وجه الارض . ومنها ما اصبح في ما بعد بئراً لخزن الماء مثل « الموة » في أطراف المدينة التي صارت فيما بعد مخزناً لخزن ماء المطر لأيام الصيف الا ان الغار الذي وصفناه لو بقي مكشوفاً لاستفاد منه الوطنيون في الالتجاء اليه في وقت الحروب هرباً من الغازات السامة الخانقة .

الاماكن الاثرية

في تلكيف آثار قديمة باقية الى هذا اليوم . ومن هذه الآثار البئر الذي فوق قمة التل فقد يكون هذا البئر « كهريز » جر ماؤه من ينبوع او عين ماء تحت ارض . وكذلك تل ديوان فهو قديم وبدلا من وجود آثار قديمة فيه . وليس ذلك فقط بل بدلا من وجود آثار قديمة في قرى اخرى مثل الخرائب مار عجلا ، وسيف الدين ، وخراب العسكر ، وغيرها .

الكنائس

اما في الوقت الحاضر فاعجب ما في تلكيف كنيستها الجدي
كنيسة في العراق وربما في الشرق ايضاً . واسمها الحديث «
يسوع » وقد شيدت على انقاض كنيسة مار قرياقوز . اما الكني
كنيسة القديسين بطرس وبولس وهي جميلة ومتوسطة الحجم
الثالثة هي كنيسة مار يوسف في الطرف الشمالي من المدينة .

وحول تلكيف مزارات كانت في السابق كنائس ا
آثارها الى هذا اليوم .

آثار خالدة

وقبل ان اختم هذا الفصل يجدر بي ان اذكر الاعمال الجب
اسلاف هؤلاء الذين يسكنون في هذه المدينة ومن تلك الاعما
آبار عظيمة شرقي المدينة ذكرتها في ما مضى وازيد هنا ايضاحاً

(١) « بير بنو » التي يبلغ محيطها نحو ٥٠٠ قدم او ١
نحو ٥٠ ذراعاً شيدت لخزن الماء من زمن قديم يمتد الى عدة اجي
بالحجارة وحدها من دون كلس كما هي الحالة غالباً في إشادة الآ
ذلك يظن انه اذا لم يكن حفر هذا البئر من قبل الآشوريين ا
دولتهم فان تاريخه يرتقي الى عدة قرون دلالة على كثرة سكان المد

وفي البئر ينبوع ماء عذب جداً .

(٢) « البئر الوسيعة » فهي مثل بئر بنو او اوسع وليس فيها ينبوع ماء كما في الاولى . وكانت هذه الاخيرة مطمورة فتحها اهالي تلكيف قبل عشرين سنة .

(٣) « الهوة العميقة » وهي بالاصل كهف طبيعي في صفاة عظيمة نحتتها يد الانسان ثم اقيم له جدار من احد اطراف واصبح بئراً لخزن ماء المطر .

ومن الطبيعي ان يعتني الاهالي في هذه البقعة من الارض بحفر الآبار اذ الحاجة القصوى عندهم هي الماء قبل كل شيء . لذلك نرى هنا هذه الآثار الجسيمة الباقية الى هذا اليوم .

(٤) الكنيسة الجديدة العظيمة التي استغرق بناؤها ٢٠ سنة . و بلغت نفقات البناء اكثر من ثلاثين الف دينار قام بها اهالي تلكيف وحدهم .

الفصل الثالث

تلكيف المدينة — تاريخ توسع المدينة الحالية — مصادر التاريخ و
تسمية تلكيف — سكان تلكيف ونموهم — المساكن
ونوع بنائها — الشغل الاساسي لأهل مدينة تلكيف
ازياء أهل المدينة — لباس الرجال
زي النساء ولباس الرأس —
الطعام الرئيسي
للسكان

تلكيف المدينة

اطلقت على تلكيف ، البلدة الصغيرة او القرية كما تسمى ا
المدينة وان كانت اصطلاحاً لا تسمى كذلك. وقد اجزت اطلاق كلم
رجوعاً الى القديم اذ كانت كل قرية او بلدة او مدينة صغيرة في ا
مدينة . فكانت اما ادارة قائمة بذاتها يحكمها حاكم كان مستقلا
يحكمها رئيس كما جرى الامر في سالف الزمن في تلكيف .

تاريخ توسع المدينة الحالية

اذا كانت المدينة هذا الحصن وما يحيط به من الأبنية للسكنى ، بحيث اذا داهم عدو السكان التجأوا اليه ، فان تلكيف كانت موجودة من نحو ثلاثة آلاف سنة. لأن وجود الحصن لم يكن الا في بدء ايام الامبراطورية الآشورية وذلك منذ تأسيس نينوى او بعد ذلك بقليل . فكانت الحصون الحالية موجودة حول نينوى من زمن سحيق ، ولما خربت نينوى هجرت تماماً وغدت ركاماً من الانقاض . واما تلكيف فقد ظلت عامرة . واذا هجرت من سكانها عند سقوط نينوى فقد رجع هؤلاء السكان اليها وجاء غيرهم من اماكن مجاورة فسكنوها وكثروا وازدادوا على توالي الايام .

مصادر التاريخ وغموضه

اما مصادر التاريخ في قدم تلكيف فقليلة جداً الا المصادر الاستقرائية والفروض التي بنينا عليها نظريتنا كون تلكيف هي ضاحية من ضواحي نينوى وكون التل المسماة المدينة باسمه قديم وهو من عمل الآشوريين والمصدر الوحيد الاكثر صراحة الذي عثرت عليه في هذا الكتاب هو كتاب « أنباسيس » زينوفون حيث يؤكد لنا الذين درسوا سير الحملة اليونانية في العراق وتتبعوا مراحل الجيش في ديار مابين النهرين . إذ جاء في الكتاب المذكور

« ان الجيش سار من قلمة بجانب مسبيلة (الموصل) اربعة فرا
وهناك جمع له مؤونة وحل بجانب قرية فيها من الغلال شيء ك
كما يقول المحققون من علماء التاريخ هي قرية « يارمجة » اليو
مسبيلة او الموصل والى الشمال منها القرية او البلدة الصغيرة تل
على بعد تسعة اميال من « قوينجق » الى الشمال فالمسافة ب
وتلكيف اربعة فراسخ تماماً وهي من المواقع الآثورية القديمة »

اذن فمدينة تلكيف كانت موجودة منذ اربعة قرون قبل المس
تأسيسها فلا بد ان يكون قبل التاريخ المذكور بعدة قرون اخرى
فمن المؤكد انهم من بقايا الآثوريين الذين دخلوا في حوزة ال
حكم الكلدان اولا ثم تحت حكم الماديين . والدليل على كثرة س
وكثرة الغلال فيها ، من يبعهم او تموينهم عشرة آلاف جندي

ومما يؤسف له اهمال كتب التاريخ اسم تلكيف فهل كان
المأهولة اسم آخر ام لم يعنِ اسمها وحدها كونها جزء من بقايا
ذلك من المسائل الغامضة في تاريخ هذه المدينة .

تسمية تلكيف

تلكيف كما سبق بمعنى تل الحجارة والكلمة آرامية دلالة
اطلق على هذه المدينة كما اطلقت اسماء آرامية على القرى الم
اخرى لا زالت الى اليوم معروفة باسمائها الآرامية وهي اللغة التي

الآشورية القديمة بين سكان ما بين النهرين قبل التاريخ المسيحي .

اما متى سميت هذه البلدة بهذا الاسم فمن الصعب معرفة ذلك لان الاسم المذكور فمن المؤكد انه لم يكن الاسم المعروف لهذه الضاحية وربما لم يكن لها اسم خصوصي كما سبق القول . لكن الارجح ان البلدة كانت موجودة ومعروفة بهذا الاسم قبل نينوى الجديدة (قرية نبي يونس) التي اعاد بناءها المسيحيون بعد خراب المدينة القديمة العظيمة وذلك في القرون الاولى من التاريخ المسيحي لان نينوى كانت مندثرة مندرسة حتى ان زينوفون لما مر بها لم يعرف موقعها . لكنه ذكر القرى الموجودة في نواحيها

والدليل الآخر ان تلكيف لم تؤسس من قبل شخص مثل كبير عائلة — كما كانت العادة عندهم تسمية القرية او المدينة باسم مؤسسها — ان لم يكن هناك مناسبة اخرى — فتنسب الى بيت صاحبها فيقال باطنايا ، مثلا وباقوفا ، وباعويزا . و باعذرا . اي بيت طنايا . و بيت قوفا . و بيت عويزا . و بيت عذراء . وخلاف ذلك اذا كان نسب القرية الى شيء بارز ظاهر فيقال تلكيف وتلسقف — تل مصلب اي على هيئة الصليب — وتلعفر ونحو ذلك . وغالباً ماتأتي التسمية من قبل الغرباء اذا نزلوا في ارض اسموها ماشاؤا من عندهم . وقد يكون لمدينة واحدة اكثر من اسم واحد يغلب عليها احد الاسماء وتهمل البقية . وربما كان لتلكيف اسم آخر باعتبارها ضاحية من ضواحي نينوى اهمل ، و بقي اسمها الحالي

سكان تلكيف ونموهم

كان يجب ان يزداد سكان تلكيف بالنسبة الى قدم المدينة
اتساعها ونمو سكانها لم يكن طبقا لطول الزمن الذي مر عليها ،
مضطردة بل كان يتمرجح عدد سكانها بين الزيادة والنقصان طبقا
والظروف التي كانت معرضة لها . فاحد الاسباب هذه ، في عدم ز
ان قسما من الاهالي كانوا يهجرونها اما الى المدن او كانوا يستوطنون
اذا حصل قحط في تلكيف سنين متوالية او اذا شحت المياه
الاقامة فيها . وعدا ذلك فالمسيحيون كانوا مضطهدين في تلك الا
وكان يقتل منهم عدد غير قليل كل سنة من قبل الحكام او
قبل عصابات اللصوص وقطاع الطرق . فكان عليهم اما ان
عادل ، اذا وجد ، او يتنازعوا البقاء بين جيرانهم والعشائر ال
الدوام

ومع هجرة الكثيرين من هذه البلدة فقد هاجرت اليها عائلات
الخارج من القرى والبلدان البعيدة وحتى من المدن مثل بغدا
هرباً من الاوبئة او تخلصاً من الاضطهاد فان عائلة بيت جمو ،
باشبيتا او « بيت السبي » وقد هاجرت هذه العائلة اولا من بغد
باشبيتا شرقي الموصل ثم دخلت تلكيف في اوائل القرن ا
ومثلها عائلة بيت اسمر . اما عائلة بيت حنا الحكيم فهي مز

وكذلك عائلة بيت قرياقوزا التي منها عائلة بيت بشي . وعائلة بيت شمامي من قرية « دركز » وهي قرية في الجبل فوق عمادية . وعائلة بيت يلدا من بيوس . وعائلة بيت اورو الكاتب من سنا في ايران ومثلها عائلة بيت سنوي . و بيت زيباري من زيبار و بيت خرخر من قرية في ايران . و بيت « كرج » من كرجستان في روسيا — والمعتقد ان الآثوريين الموجودين في روسيا هم من آثور او نينوى التجأوا الى تلك الجبال بعد سقوط مملكة آثور — وليس اسم كل عائلة يدل على المكان او المدينة المعروفة فعائلة بيت رومايا مثلا ، لا تدل على ان العائلة من رومية او من بلاد الروم فمعنى « رومايا » عندهم الجندي اذ كان الجندي التركي او الانضولي عندهم يسمى « رومايا »

وعائلات اخرى غير التي ذكرناها اتت من اماكن اخرى مثل عائلة بيت شنكو التي تفرعت من عائلة اخرى في تكريت . وجميع العائلات التي اتت من الخارج بنت دورها في اطراف المدينة الا عائلة بيت يلدا حيث اشترى عميدهم داراً داخل المحلة . والمحلات القريبة من التل هي اقدم المحلات بدليل عمق الاساسات ووجود التراب الحر (الاحمر) الى عمق عدة اذرع تحت وجه الارض .

المساكن ونوع بنائها

جميع دور المدينة ذات طابقين الا القليل منها وهي مشيدة بالحجارة والجص . فالحجارة تستخرج من المقالع وتوجد حول المدينة او بعيداً عنها

قليلا . وتوجد مقالع للمرمر والرخام الجيد . فالمرمر يحرق بالاتون
جص يستعمل للبناء . اما النوع الجيد من المرمر فيستعمل في البنـ
اما نوع بناء الدور فهو غير مستحسن لكنه كان ملائماً لعيشـ
القرون الماضية فان الدار ذات الطابقين يدخل الى منازلها او مخادعـ
واحد بحيث تكون سلالم البيت منها تؤدي بالداخل الى الطابق الا
الى الطابق الاسفل . ويسمى الطابق الاعلى عندهم « سرداب »
المنزل والطابق التحتاني « بيكاري » اي بيت الاكار — والاكار
باللغة الآرامية .

والغاية من طراز هذا البناء ان يكون الفلاح في منزله قريباً
ودوابه خوفاً من السراق . وان يتمكن من تفقدها في الليل .
مسكن الناس فوق ومنزل الحيوانات تحت وباب واحدة لخروج ودخـ
وقد ترك الاهالي منذ ابتداء القرن العشرين نوع البناء القـ
مقتضيات الزمن واخذوا يبنون دورهم على الطراز الحديث . ولا بد
طويل الى ان تتجدد كل الابنية القديمة .

الشغل الاساسي

لأهل مدينة تلكيف

جميع اهل المدينة تقريباً فلاحون ولكل عائلة دار او اكثر
واراضي في مختلف انحاء عقار المدينة : فالجميع يزرعون ويفلحون

مثل الغرباء الذين ليس لهم مال . وعدا الفلاحة فقد كانت لهم صنائع اخرى كثيرة لا زالت بعضها باقيـة كالحياكة والنجارة والحدادة والصياغة والمتاجرة والمقايضة ، وهي مبادلة الغلة باشياء اخرى .

وعدا ما ذكر فاهل المدينة يضربون في الارض سعياً الى الجبال والسهول والقرى والمدن المجاورة والبعيدة يحملون منها واليها . فيتاجرون و يبيعون ويشترون و يجتمعون قوافل يخرج و يدخل المدينة منها بالعشرات كل يوم ، يحملون على دوابهم ما يمكن المتاجرة به و يدر عليهم الربح .

وكانت الحياكة عندهم احدى الصناعات العامة المنتشرة فكان في تلكيف عدد من الجوم او الانوال يعد بالمئات فكان النسج من المهن الشائعة ولكن بعد الحرب العظمى كسد سوق الحياكة و بطلت تجارة الخام الذي كان يحمل من تلكيف الى تركيا وايران واقطار بعيدة في الجبال . وقد سدت تلك الابواب من ذلك الحين . والضربة الاخرى التي اصابت صناعة النسيج البلدي ، في السنين المتأخرة كان ميل الناس الى استعمال الخام الاجنبي وهو القماش الظريف الزاهي النظيف والرخيص الثمن . زد على ذلك رغبة الناس في الازياء الجديدة وتحولهم عن الازياء القديمة الخشنة .

ولم يبق في تلكيف الا الصناعات الضرورية التي يحتاج اليها السكان مثل النجارة والحدادة وما اليها من الصناعات المحلية التي يحتاج اليها لصنع أدوات الزراعة لهم ولاهالي القرى المحيطة بهم من جيرانهم .

ازياء اهل المدينة

قبل ان تتطور المواصلات الى ما هي عليـه الآن وقبل ان :
الانصار والمدن وتكثر الاسفار من قبل الافراد والجماعات كانت ،
والقرى بعيدة عن بعضها بسبب نوع وسائط المواصلات .وكان سكا
او مدينة يمتازون من غيرهم من القرى او المدن الاخرى بازيائهم
وكان المرء يعرف من لباسه فيقال هذا الرجل او المرأة من القر
باطناوي ، مثلا ، او تللسقفي او القوشي او يزيدي او كردي او بدو
اهل تلكيف يمتازون بزيهم ايضاً لا سيما النساء ولا زلن يعتزن بزيم
سكان الكرة الارضية بلباسهن الممتاز الذي لا يستعمل الا في تلـ
يوجد في هذه القرية او في تلك من الرجال من يلبس مثل ما يلبس
تلكيف . واما لبس النساء فلا يشبهه لبس نساء امة اخرى من جمي

لباس الرجال

اذا ضربنا صفحاً عن ذكر نوع اللباس الذي يستعمله بعض
تلكيف بعد ان تكيف زيهم بالازياء الغربية على أثر الهجرة الى ا
واختلاطهم مع الاقوام الاخرى فان نوع اللباس للرجال في تلكيـ
واحداً للجميع . واللباس عند كل امـة يكون ما يلائم طرز معيشـ

فالبدوي الذي يسكن في بيت من الشعر، حيث الارض مستوية وحيث لا يوجد سلم يصعد منه او ينزل الى مداخل منزله فالثياب الفضفاضة تناسب معيشته اكثر من غيرها، فلا تعيقه عن الجلوس والقيام. اما الذي يسكن في دار ذات اكثر من طابق، يدخل الى منازلها صاعداً او نازلا على السلالم فلابد أن يكون اللباس من النوع الذي يساعد على الصعود او النزول فكان هذا الشروال الذي يستعمله الاوربيون. فمنشأ الشروال او « البنطلون » الاوربي هو الشروال الذي استعمله أهل تلكيف منذ آلاف السنين و يستعمله كذلك أهل الجبل، الاكراد والآثوريون وأهل القوش وغيرهم. فكانت ملابس الرجال عند أهل تلكيف عبارة عن ثياب داخلية تتألف من قميص تشبه كتونة الآثوريين القدماء. وشروال داخلي، وهما من الكتان، و يلبس الرجل فوق هذه « شالية » وهي على هيئة القباء الروماني وتكون من الصوف الابيض. وقد تصبغ بالصبغ النيلي وتكون مفتوحة من القدام وطويلة تنزل الى القدمين. و يلبسون فوق الكل « دراعة » من نسيج الصوف الصفيق النسج قصيرة بلا أردان تنزل الى الوسط. او يلبسون « كزاخة » وهي مثل الدراعة لكنها ذات أردان وتنزل قليلا عن حد الوسط من القامة. والرجل في اوقات العمل غالباً يلبس الشروال الذي تكلمنا عنه وهو عبارة عن البنطلون الاوربي لكنه اعرض من فوق بحيث يساعد لابسه على الجلوس على الارض بسهولة. و يلبسون بارجلهم الحذاء او « الكلاش » كما يسمونها، بلا جوارب الا ايام الشتاء اذا اشتد البرد او سقط الثلج فانهم يلبسون الجوارب المنسوجة من الصوف.

وأما لباس الرأس فيتألف من قطعتين وهما « الكاوتة » ا
وبر الابل . وعصابة تلف فوقها تدعى « اليشماغ » وقد كان
يلبسون العمائم مثل العرب أومثل الفرس أو عظماء الاكراد اليوم .
اليشماغ في الربع الاخير من القرن الماضي . ولباس الرأس المذ
لنوع اشغالهم في الصيف والشتاء إذ الكاوتة ذات اللبدة الوبرية
والبرودة عن الرأس فيحتفظ بحالته الطبيعية ويحفظ اليشماغ أم ق
كما يشاء لابسه .

وهناك نوع من العباءة ترك استعمالها منذ ثلاثين سنة ف
ذات أردان وسيعة جداً تنزل الى الركبة وكانت من الصوف صفيقا
لا يخترقها الماء .

وكان لهم نوع من الاردية أهمل ايضاً من زمن قريب وهو «
كانت تلقى على الاكتاف ، بيضاء ناصعة ذات أردان عريضة ط
أقصر قليلا من العباءة جميلة جداً ، أجمل من المعطف الروماني
في القرون السابقة . ولا ادري السبب في إهمال لبس البتية فه
تلبس فوق الثياب لو قصد بها الزينة .

وعدا ما ذكر فهناك نوع آخر من الاردية هو الفروة ، ولا ز
ايام البرد الشديد . وربما لبسوها مزدوجة ، أي داخل العباءة الخ

زي النساء ولباس الرأس

يمتاز زي النساء في تلكيف عن ازياء جميع سكان المعمورة . كما انه اقدم لباس حافظ عليه اهل المدينة مدة آلاف السنين . فان الالوان التي تتألف منها بدلات النساء لمن اجمل وابهى وازهى لباس في العالم وليس ذلك فقط ولكن يوجد فارق ايضاً بين لباس المتزوجة والعذراء . فالعذارى يلبسن ثوباً ينزل الى القدمين وفوقه قباء مفتوح من الامام بحيث لا تصل طرفاه الى بعضهما وتشد الشابة نطاقاً او كمراً فوق الكل ثم تلبس المئزر الذي يستر المرأة من الظهر . والاوانس يشددن منديلا حريرياً فوق الرأس ويرسلن الشعر طويلا تنتهي اطرافه بجدائل من فضة اوذهب اوضفائر من خيوط حريرية منفوشة رؤوسها وبالجملة فان لباس العذارى بسيط بالنسبة الى لباس المتزوجات فان المرأة المتزوجة تمتاز عن العذراء بوضع قبع على رأسها من يوم الزواج وهذا القبع عبارة عن « طاقية » صفت على حواشيها قطع ذهبية فوق الجبين من ذات الدينار اوا كبر و تشد المرأة مقرمة او مناديل حريرية فوق تلك الطاقية

واصل القبع تاج كانت ملكات آثور يلبسنه في القديم فاتخذ الآن المرأة المتزوجة دون العذراء التي لايجوز ان تضعه على رأسها قبل ان تتزوج

والقبع المذكور آنفاً او التاج الملوكي التي اقتبسته نساء تلكيف المتزوجات عن جداتهن القديمات تزين اطرافه بالحجارة الكريمة من فيروز وعقيق ومرجان وخرز ثمينة ذهبية وفضية وغير ذلك .وشكل هذا التاج موجود

في المتحف العراقي

ويمر تحت الحنك امام الاذن الواحدة الى امام الاذن الاخرى ذهب منضومة بخيط منفرد اوخيطين مزدوجين . وعدا ما ذكر فا قلائد من قطع ذهبية اوفضية وعلى الاغلب تكون ذهبية والبعض ي من فضة او ذهب او « كردان » من ذهب ونطاق من فضة هو الـ من ذهب او فضـة وخواتم . و يعلقن الاقراط في آذانهن والبعض « خزامة » في الانف . ولا فرق في لبس المصوغات بين العذراء و في ما له علاقة في القبح . وا كثر نفقات الزواج عندهم تصرف بهذ اي بتجميل القبح . وقد قال رجل انكليزي ، ومؤلف كتاب « ال الموصل » رأى العرائس في تلكيف « ان النساء في تلكيف يش الجميل حديقة من الورود والازهار »

اللون

ان لون البشرة لسكان تلكيف يشبه لون الحنطة ضارب الى اشقر . وعيونهم سوداء و بعضهم زرقاء . و يغلب عليهم الانف و يستوي الجمال بين الرجال والنساء . وفي النساء حسن ظاهر مصا لهن على جمال الرجال . ولا يخلو مجموعهم من بعض الافراد من قبيح دميمي الخلقة . وربما كان هؤلاء من نسل الاسرى او الارقاء ا نينوى جيء بهم من اقطار بعيدة وشعوب غريبة

طعامهم الرئيسي

الحنطة هي اساس اكثر الاطعمة التي يتناولها سكان تلكيف فمنها يعملون البرغل والحنطية او الحبية . والخبز والكعك او الكليجة . والرشته والكبة وما الى ذلك من تنوع الاطعمة التي اساسها جميعاً الحنطة . واما الاطعمة الاخرى كالرز فقليلة التناول الا ان استعماله اخيراً اخذ يعم منذ ان كثرت اسفار ابناء البلد الى الخارج حتى تعود البعض عليه

و بعد الحنطة فانهم يستعملون العدس والباقلاء والحمص وغير ماذكر

وأما الخبز فهو عندهم « الحوارا » والارغفة المفتوحة الرقيقة و يدعى عند أهل المدن في العراق « الخبز الرقاق » وقد تعلم اهل الموصل عمل الخبز بهذا الشكل من أهل مدينة تلكيف

والاشياء التي ذكرناها التي يعمل منها طعام اهل المدينة ، هي من غلال مزروعاتهم مثل الحنطة والعدس والباقلاء والحمص الا الرز الذي لا يزرع الا في الاراضي السقي التي تروى من ماء العيون او الانهر . اما مزروعات تلكيف فانها كلها تزرع على الديم اي على المطر . واحياناً يزرعون الخضرات على ماء عين تل يمنه ولكن الاراضي الواقعة حول العين المذكورة هي ملك عائلة واحدة معروفة . وقد ظهرت بئر غزيرة الماء شمال تل يمنه غرست حولها اشجار مثمرة وتزرع على مياهها بعض الخضرات .

اما اللحوم المستعملة في طعامهم فهي اللحوم العادية الا انهم
لحوم الطيور ايام الخريف والشتاء ، خاصة القطا . ونوعاً من العص
« قوشين » وغيرها من طيور البر التي يصيدونها بالشباك والفخاخ
وهم يتناولون ا كلهم ثلاث وجبات في النهار ، وجبة الصباح . وو
غيرمطبوختين في اغلب ايام السنة . اما وجبة العشاء فهي مطبوخة
ام وجبات الا كل عندهم . واما في ايام الحصاد فانهم يقدمون الطعا
مرات . وشرب الشاي نادراً يعرف بينهم . وهم لا يستعملونه الا في
في السنين الاخيرة .

النظافة

مع قلة المياه وشحتها فان اهالي البلدة يعتنون عناية فائقة با
يمكن ان يقال ان جميع اهالي تلكيف يستحمون ولو مرة بالاس
النساء والاطفال . الا انه ، مع ميل الناس الى النظافة ، فان الوا
للنظافة وهو الماء ، معدومة عندهم . فاذا كانت النظافة تتناول مظاهرا
سيئة اذ يوجد فيها الذباب بكثرة

الفصل الرابع

بعض اخبار رجال تلكيف — بعض ابطال تلكيف والقصص التي
تحاك حولهم — شابوصنايا — العم عيسى — مروكي قاشات
حنان علوسي — حنان حوبر — شعوني شذايا
وغيرهم — رؤساء تلكيف — يوسف
دخو. كوريا جابرو.
منصور سيسي الخ.

اخبار الرجال

لكل جيل من الناس حوادث واخبار منها مكتوبة ومنها منقولة ومنها آثار تدل على حوادث معينة. ومع مزيد الاسف فان مدينة صغيرة مثل تلكيف التي ليست بالحقيقة الا قرية كبيرة، يصعب على المؤرخ اثبات الاخبار عنها سيما اخبار القرون البعيدة عن زماننا هذا. اذ لم يكن تدوين الحوادث في مثل هكذا محيط سهلا. ولم يكن يوجد من يبذل عناية كافية لجمع الاخبار. وقد عني رجال الدين في تدوين بعض الحوادث ولكن تلك الحوادث لا تخرج عن

ان تكون سجلا لاعمال بعض القديسين واستشهاد المؤمنين . فهذ
عنايتهم . ولا نستبعد عدم التفات القوم الى المسائل الدني
الاضطهادات الدينية في تلك القرون المظلمة صرفت افكارهم عن
كل همهم ان يستعيضوا ما خسروه على ايدي ظالميهم من ابناء
فيه من خيرات دنيوية ، بالنعم الالهية والخيرات السموية في
فاقتصر اهتمامهم على حياة الآخرة . وعنوا عناية فائقة بتدوين سير
وقع لهم من الحوادث مع الظالمين حكام ذلك العصر ، وما قاسو
والعذابات في سبيل الدين .

فالطقس الكلداني وكتب الصلاة جميعها عبارة عن ص
مقدمة الى العزة الالهية لتنجي الشعب المسيحي من الظالمين او لة
— خطاياهم وخطايا مضطهديهم — طبقاً لتعاليم سيدهم (المسيح
اتباعه ليحبوا اعدائهم . وان يحسنوا الى الذين يسيئون اليهم .

فما تقدم يعرف المطالع كيف كانت افكار اهل ذلك ا
فقدت عنا معرفة أكثر الحوادث وضاعت مستندات كثيرة
الاحوال ولان اصحابها لا كانوا يهربون من مدينة الى مدينة إخ
قل عن الحوادث التي جرت على اهالي هذه المدينة (تلكيف)
الالسن او كتب ببساطة في القرون الاخيرة . وهنا
الحوادث وسيرة بعض الرجال كما وصلت الينا في الطريقة المتد
طريقة النقل والرواية .

بعض ابطال تلكيف

والقصص التي تحاك حولهم

قبل ان أدخل في الموضوع في ذكر شيء عن الحوادث وسير بعض الرجال الفت نظر المطالع الى وضع هذه (القرية) الكائنة في منخفض من الارض ليس فيها لا نهر ولا كرم أو بستان ولا عين ماء فاهلها يشربون الماء المر أكثر أيام السنة وهم محاطون اما بقرى صغيرة بعيدة او بعشائر مقيمة أو راحلة وحولهم أهل الخيم الذين ينزلون مع مواشيهم للمرعى في أراضي تلكيف بعد الحصاد

فمن اولئك الابطال الذين تضرب بهم الامثال الى اليوم بين أهل مدينة تلكيف ، هرمز شابوصنايا ، فهو (عنتر) أهل تلكيف بلا نزاع تنسج حول اسمه حكايات عديدة في اعمال البطولة فيها مبالغات كبيرة شأن كل الرجال الذين قدم عهدهم وقد يكون بعض الصحة في اخبار شابوصنايا ولكن اكثرها مبالغ فيها او ربما نسبت حكايات عديدة اليه قام بها غيره . لكن الذي لاشك فيه انه كان رجلا قوياً و بطلا صنديداً شجاعاً . وعلى ما يروي الراوون انه عاش الى اواخر القرن الثامن عشر . وقد اشتهر شابوصنايا منذ صغره بالشجاعة والاقدام فذاع صيته في القرى المجاورة حتى ان الامهات كن يخوفن اطفالهن باسمه .

فمن احدى حوادثه الدالة على فروسيته ايضاً ان بعض قطاع الطرق اغاروا

على مواشي تلكيف فساقوا امامهم قطيعاً أو صواراً من البقر
تلكيف في طلب حلالهم وفي المقدمة شابوصنايا راكباً فرسه
« صلانينا » أي السنونو أو الخطاف وكان عدد الغزاة ، كما يرو
فجرت بينهم وبينه معركة شديدة في محل يسمى (القيراج) في
على دجلة غربي تلكيف فتمكن شابوصنايا من كسرهم واسترجاع
بعد قتل زعيمهم المدعو « حلب » وقد اصيب شابوصنايا بجروح
شفي منها بعدئذ . فهذه احدى الحوادث التي يؤكد الراوون
بايرادها هنا وضر بنا صفحاً عن عشرات الحوادث التي تحكى ع

ولم يخلف هذا البطل نسلا ذكوراً فقد كانت له ابنة وحيدة
كلشو رأس العائلة المعروفة في تلكيف .

اننا نتكلم عن البطولة يوم كان السلاح السيف والرمح وا
اي قبل شيوع استعمال البارودية أو البندقية والطبنجة . اذ بعد
الحديث تساوى الصبي مع البطل العنيد والجبان بالشجاع . فالبع
المخترعات كانت القوة البدنية مقرونة بالشجاعة .

فمن اولئك الابطال ايضاً العم عيسى من المحلة التحتانية الا
ما بعد منتصف القرن السابق فكان المذكور اذا نازل خمسة أو
الرجال كانه ينازل انعاماً فيسوقهم امامه سوق الاغنام واذا صادف
سارقاً او لصاً كان يزج به في الاتون حتى خافه اللصوص والسراق
والقريب . وكان اذا ذكرت امرأة زوجها بانه نسي أن يغلق باد
لها « نامي واطمئني فما دام العم عيسى في المحلة فلا خوف علينا »

ومن المحار بين المشهورين حنان علوسي من بيت جو فقد اشتهر بالشجاعة وخفة الحركة فقد كان اذا اراد ، يقفز فوق رجل وهو يمشي فيعلو فوق رأسه بقوة خارقة العادة عدا تلك الشجاعة التي كان موصوفاً بها في القتال وقد اشتهر هذا البطل في حرب « تلمثا » مع جرجوسي الموصلي ومنصور زيتو — وكان الاخير من الابطال المعدودين مع حلم وتواضع — فقد قابل هؤلاء الثلاثة اكثر من ثلاثين رجلا من العجم اصحاب قافلة كانت تمر في سكة تلمثا فجرت معركة شديدة بين اصحاب القافلة والثلاثة المذكورين كانت لهم خضرة مزروعة على ماء تلمثا . وطالت المعركة عدة ساعات في الليل الى ان سقط اكثر رجال القافلة واستولى هؤلاء على اموالهم البالغة عشرات البغال محملة اموالا ثمينة . وهزموا من بقي من الرجال بعد ان اثخنوهم بالجراح . وكان ذلك حول سنة ١٨٦٠ .

ومن الابطال المتأخرين حنان حوير الذي زادت شهرته على اعماله البطولية فقد كان رجلا مديد القامة بلغ التسعين من العمر ولم ينحن ظهره . وكان طول قامته اكثر من مترين عاش الى سنة ١٩٠٨

كان حنان ذا سطوة وشهرة يهابه رجال السيف وأهل القتال . لم يذكر عنه انه ولى ظهره امام عشرة او عشرين او ثلاثين رجلا . وقضى اكثر ايام حياته في الصيد او في القفار منفرداً بين الزروع في الجهة المسماة «خراب كرك» فكان العرب اذا دنوا من تلك البقعة يقولون « هذا درب حنان » فلا يجرأون من الاقتراب من الاراضي التي كان يحميها حنان حوير

ونترك عدة معارك بينه وبين الخصوم وانتصاراته في كل مرة على اي فريق قل اوكثر افراده اذا نازل حنان حوير . وأذكر هنا حادثة واحدة تدل على

بطولة حنان حوبر وقوة جنانه من ذلك انه كان يوماً من ايام الشتـ
القفار فصادفه قطيع من الذئاب عددهم ستة وهجمت عليه محاولة
شدة الجوع . فجرد حنان سيفه وضرب اول ذئب وثب علي
شطرين واخذت الذئاب الخمسة الباقية تفترس الذئب المقتول .
بنفسه بعد ان اشغلها بافتراس رفيقها .

ومن الرجال الاشداء مروكي قاشات من المحلة التحتانية كان
الرجال ذاهمة و بأس شديدين فكان صوته يلقي الرعب في قلوب
اذا امسك خصمه يشد عليه فيقض عظامه

ومن الابطال المتأخرين ايضاً شوني من بيت شذايا كان
اشجع من حنان حوبر ولكن الاول كانت له شهرة اوسع . فكان :
الموت ولا يخشى الاعداء ولو كانوا مئة رجل . وقد قضى معظم ا
وفي الصيد لا يذكر عنه انه انهزم امام العدو مهما كان عدده وقد :
كثيرة مع رفاقه او منفرداً فكان متفوقا على خصومه وكان سريع ا
كالشنفرى بين العرب . وكان قويا اذا ضرب ثوراً بجمعة يده لا
عظامه واذا انزل بعصاه على خصمه لابد ان يحطمه

واعلم ان الذين ذكرتهم هنا ليسوا جميع الابطال الذين نشأ
وربما يوجد بين الذين لم يشتهروا أفضل من الذين ذكروا هنا وار
طوي عهدهم او لم تصلنا اخبارهم . وقد قام في تلكيف غير المذ
المتقدمين والمتأخرين من يعدون بالمئات اكتفيت بمن ذكرت ا
المقام ذكر الجميع وذكر حوادثهم . واعلم ايضاً ان اهالي تلكيف

يحبون كل قوي شجاعاً بطلا ، اذ كان يظهر قوته بين ابناء بلدته او يتسلط على اهله وجيرانه . بل البطل عندهم من يدفع الاذى عنهم ويحارب المعتدين عليهم والمتجاوزين على اموالهم وريعهم وانفسهم .

رؤساء تلكيف

وطرف من اخبارهم

قام في تلكيف عدة رؤساء حكموا حكم المستبدين في امرهم كما كانت الحالة في تلك الايام . ولم يفرق حكم هؤلاء عن حكم رجال الاقطاع في اوربا او رؤساء العشائر في العراق الا كون الرئاسة في تلكيف لم تكن وراثية فكان الرئيس منتخباً من قبل الاهالي ومؤيداً من قبل الوالي او حاكم الموصل .

فمن اولئك الذين تولوا الرئاسة الرئيس مروكي ابن صريثه وهو من عائلة بيت كساء (بفتح الكاف وتشديد السين) وكان ظالماً متعسفاً اذا رأى رداء جميلا على احد حسده وبعث في طلبه فيغتصبه منه . الا انه بجانب هذه الاعمال كان حازماً شجاعاً وفي بعض الاعمال عادلا قاسياً .

وتولى الرئاسة كوريا من بيت جابرو وكان فارساً عنيداً يعتد بنفسه ويفتخر وكانت له شهرة واسعة في اعمال الرجولية .

ومن هؤلاء الرؤساء الرئيس عوديش بربات كان كريماً متلافاً يجلس على مائدته كل يوم مئات الضيوف يدعو القريب والغريب الى طعامه فكانت شهرته في كرمه الحاتمي .

وتولى الرئاسة على تلكيف بعد عوديش بربات كوركيس -
حقه فيها بكثرة الحول والاتباع ولكن لذكائه وحصافة رأيه
بكفاءة وجدارة وكان له ضيع وعقارات واسعة منها عقا
الخصب التربة .

وتولى الرئاسة يوحنان كو وكان رجلا رضي الاخلاق شهما عا
وقام رئيس آخر من بيت شبزو هو يوسف عبرو ؛
زمن متأخر .

وقام رئيس آخر من بيت شمامي وكان دار هذه العا
والاتباع كما كانت لهم املاك وعقارات واسعة وافضل هؤلاء ال
منصور يلدا وهو دخيل في تلكيف هاجر ابوه قريته وجاء الى تلك
فرقي ابنه منصور الى الرئاسة فكان رجلا رحوما شفوقا حنونا على
باليتيم والارملة ويقضي للمحتاج من ماله وبالجملة فقد كان منه
صالحا عاقلا .

ومن عجائب الزمن ان جميع هؤلاء الرؤساء الذين ذكرناهم
آثارهم واصبحت بيوتهم خرابا ينعق فيها البوم وتعشش القالق
المتهدمة . ولم يبق من تلك القصور الشامخة الا اطلالها . وكانت
الرؤساء شاسعة واسعة فاورثوا اولادهم تلك الاراضي التي هي م
من عقار تلكيف

الرئيس يوسف دخو

ومن الرؤساء الذين يذكرهم سكان تلكيف بالنجلة والاحترام ويسجلون لهم اعمال البطولة الحقة ، الرئيس يوسف دخو . فقد كان الغرباء من العربان قد نزلوا في اطراف تلكيف في العقار ومنهم من ابتنى بيوتاً في بعض الخرائب القديمة حتى ضاق الاهالي من تعديات هؤلاء الغرباء الذين كانت قطعانهم ومواشيهم ترعى الزروع ويتلصص رجالهم حول البلدة ليلا . فكان لما ترأس يوسف دخو على تلكيف لم ير وسيلة افضل للتخلص من هؤلاء غير القوة فكان يصطحب معه نحو مئة اومئتين من الشبان ذوي البأس ويخرج ليلا فيأتي الى منازل او بيوت مجتمعة من بيوت هؤلاء فيداهمهم رجاله الاشداء فيقوض خيمهم ويهدم منازلهم ويشتت شمل سكانها بعد ان يثخن رجاله بمن قاومهم من هؤلاء . وهكذا تخلصت تلكيف من تعديات الغرباء واذاهم بفضل شجاعة رئيسهم يوسف دخو

ومن هؤلاء الرؤساء الشجعان المحنكين عوديش ربات . كان المذكور رجلا غنياً وكريماً مبذراً كما مر ، وقد شكاه بعض الاهالي عند والي الموصل فارسل الوالي في طلبه رئيس المئة مع مئة جندي — او رومي كما كان الجندي يدعى في ذلك الزمن — للقبض عليه بحجة انه قبض اعانات من الاهالي ولم يسلمها الى خزينة الحكومة ولما علم الرئيس عوديش بذلك اعد وليمة فاخرة للتأديبيين ، فظلوا يقصفون في ضيافته مدة اسبوع حتى ملوا من اكل الدجاج ولحم

الخراف بل قيل ان خيلهم كانت تعلف حنطة كل هذه المدة ؛
فلما رأى ذلك رئيس المئة، او « زوباشي » كما كانوا يدعونه ،
واحترمه واطلق عليه لقب « بربات » لبذخه وكرمه . واخبر الوالي
به: رئيس تلكيف لاصحة له . فارسل الوالي بطلبه فلما مثل عنده
وقباه حريريا وصرفه مكرماً .

وكان للرئيس عوديش اخ شجاع اسمه حنا . حدث في به
غارت عصابة من الغزاة على مواشي تلكيف فاستاقوا امامهم « ا
بقرات اهل القرية الحلوبة التي يسرح بها الراعي في انحاء العقا
فخرج فتيان تلكيف للهوار (١) وعلى رأسهم حنا ابن عم الرئيس
اللصوص خيالة وأهل الطلب مشاة وظلوا يلاحقون الغزاة و يطلبو
فتخلف البعض ورجع من رجع من الذين لم يقووا على متابعة المطارد
العصابة الا ثمانية من الفتيان وكان عدد الخيالة نحو اربعين فارسا
تلكيف قرب نهر دجلة ولم يبق للصوص من مناص فاما ان يقا
السلب . فجرت معركة شديدة بين الطرفين الخيالة بالرماح وال
تلكيف بالعصي والحجارة فوقع ستة من الخيالة ثلاثة منهم طرحه
حنا اخ الرئيس . فاقترب عقيد الغزاة من هذا البطل وطعنه بالر

(١) هوار كلمة كردية معناها النجدة . وهو اصطلاح ع
في العراق من الاكراد وغيرهم . فاذا نادى المنادي بهذه الكلمة
هجوم عدو أو سلب اللصوص لاحد ابناء القرية اولعابر سبيل
للنجدة .

فخرجت امعاؤه وسقط على الارض . فرجع احد رفاقه ولف ثوبه على بطنه وحمله على كتفه فصاح الجريح برفاقه « عليهم ! سبعة بسبعين » اي انكم سبعة رجال تعادلون سبعين رجلا منهم . ولم يزل الفتيان بالخيالة حتى اوقعوا بهم واسقطوا من عددهم نحو النصف . فانهزم من بقي من العصابة ورجع الفتيان يسوقون امامهم بقرات اهل البلدة والاسلاب . اما الجريح فقد شفي من طعنته بواسطة جراح ماهر من اهل البلدة نفسها .

ومن هؤلاء الابطال الرئيس كوريا من بيت جابرو . قيل ان محمد باشا والي الموصل طلب اعانة من اهل المدن والقرى وهي ان تقدم كل قرية او بلدة عددا من الرجال والحيوانات (البغال) لكي يذهبوا مع جيش الحكومة لمحاربة اليزيدية الذين كانوا قد شقوا عصا الطاعة وتحصنوا في جبل سنجار فاصدر الوالي امراً الى رئيس تلكيف ان يقدم اعانة تكون مئتي رجل ومئتي بغل لمرافقة الحملة ليذهبوا الى سنجار . فاخذ الرئيس كوريا مئة رجل معه وذهب الى الموصل ولم يأخذ معه ولا بغلا واحداً . فوقف الوالي في رواق السراي وقد حضر المكلفون في ساحة السراي واخذ كاتب الوالي يقرأ اسماء المكلفين بهذه التجهيزات الى ان جاء اسم الرئيس كوريا فبرز هو ورجاله من بين الحاضرين واذا بهم مئة رجل فقط مع رئيسهم . فسأل الوالي رئيس تلكيف قائلا « اين رجالك ؟ » فقال الرئيس كوريا « هؤلاء مئة رجل بحضرة الباشا وانا بمئة » فاغتاظ الوالي من هذا الجواب وقال باستخفاف صائحاً ومتهراً « بماذا انت تعادل مئة رجل » ؟ فاستأذن كوريا ان يركب فرسه امام محمد باشا فركب واخذ يأتي بمن اعمال الفروسية امام الوالي وامام الحاضرين ما ادهشهم . فدعا به . فلما مثل امامه قبله على جبينه وقال له « انت بألف رجل ! »

ولما سئل كوريا عن عدم احضار البغال طلب السماح له ان
للوالي فاذن له بالكلام فقال الرئيس كوريا « انه من الخطأ ان
الحكومة البغال في حملة سنجار فان المسافة بين الموصل وسنج
اربعة ايام فان البغل بالكاد يقدران يحمل علفه — شعيراً وتبناً .
فارى انه من الافضل ان تستخدم الحكومة في هذه الحملة ا
جمل يحمل حمل بغلين وعلفه الشوك والعاقول من البر » فا
هذا الراي وارتفعت اصوات من مئات الرؤساء والتجار ورجا
على رئيس تلكيف . وكانت رئاسة كوريا قبل قرن واحد من هـ

وقد تولى الرئاسة في تلكيف غير الذين وردت اسماؤهم في هذا
ان الذي فاق شهرة ونفوذا وانتشر صيته بين القريب والبعيـ
سيسي من بيت كساء . اذ كان ذا هيبة ووقار ، شجاعاً مقداماً
رحوماً . ولم يقم في جميع البيوتات في تلكيف مثل بيت سيسي
والرجال والخدم والاتباع والاقرباء . فكان هذا البيت من
وأشرفها وأغناها وأرفعها . وقد لازم التوفيق هذه العائلة ط
منصور سيسي فكان البيت عامراً بالابناء والكنات والأ
الخيل مربوطة في ساحة الدار . وتترات الضيوف كل ساعة يد
في الدار العامرة .

وقد جرت حوادث ومصادمات بين رجال العشائر واولاد م
مع غيرهم تحت زعامتهم ، أبلوا فيها بلاء حسنا . وكان القريب وا
والجبل يكرم رجال تلكيف او المنسوبين الى هذا البيت لسبب
الذي كان الناس يأكلون فيه . وكان مجلس منصور سيسي عبا

لحل المنازعات والخصومات بين الاهالي من ابناء البلد والغرباء

و بعد دخول الانكليز العراق تولى الرئاسة داود بن منصور سيفي في ايام والده منصور سيفي الذي كان يجتنب ممارسة الشؤون العامة ، مع انه لم يتح لغيره لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ان يحوز النفوذ الذي كان له في ايامه . و بعد داود سيفي تبدلت الرئاسة في عهد الحكومة الوطنية ، الى رئاسة البلدية التي انيطت اخيراً برجال الادارة الذين تعينهم الحكومة العراقية مدراء النواحي ، اذ اصبحت تلكيف ناحية تتبعها نحو ٩٠ قرية

السيد داود سيفي وهو آخر رؤساء تلكيف

والخلاصة كانت تلكيف ، مثل اسبارطة في بلاد اليونان ،
القتال مع العصابات وقطاع الطرق الذين كانوا يسطون على امو
الاماكن التي كانت تقع فيها المصادمات هو محل يدعى « سوق
على بعد مسير ساعة جنوبي تلكيف في طريق الموصل . فهو شـ
كانت عصابات اللصوص تسلب القوافل فيه وتغير على المارة وعا
اذا آنست ضعفاً في رجال القافلة .وقد قل شأن الشجاعة والقتال
وتحاشى اخيراً اهل تلكيف النزاع لسبب تجوالهم وسفراتهم قو
الخارج، في سبيل الرزق ومبادلة التجارة أو الحاصلات . فلم يريدو
اعداء في الخارج حذراً من الغدر وتجنباً من أخذ الثار . كما ان
تبدل الحالة في الحكم الوطني تبذل الجهد للمحافظة على الامن
ارواح الناس واموالهم. وتحولت افكار الناس الى الكفاح الشر
الرزق المتعددة

الفصل الخامس

الانشقاق الكبير — امراء تلكيف ورجال الفكر فيها —
مار يوسف الثاني — بعض الكهنة — خطباء ووعاظ
شعراء — شاعرات — ماريا تراز يا اسمر وغيرها

الانشقاق الكبير

او

« بوالا » و « بردي »

ان اهالي تلكيف جميعاً مسيحيين كلدان كاثوليك . وقد كانوا وثنيين يعبدون الآلهة الآثورية مثل اجدادهم الى ان اعتنقوا الديانة المسيحية في القرن الاول للميلاد على يد الرسولين مار ادي ومار ماري . وفي القرن الرابع عرف ايمانهم انهم من انصار نسطور لكن كنيستهم كانت الكنيسة الكاثوليكية الشرقية . وظلوا هكذا الى القرن السابع عشر الى ان تحولوا عن الكنيسة

الشرقية واتحدوا مع كنيسة رومية مع المحافظة على الطقس الكا
المشهور الموضوع للكنيسة الشرقية منذ عهد الرسل وآباء الكنيس
لكنه حدث مرة انشقاق مذهبي بين سكان تلكيف وذلك في ا
من القرن الماضي فشطر تلكيف الى فرقتين او جماعتين الذين ظلو
رومية وسموا « يباسي » او « بولاييه » والجماعة الاخرى التي ا
نفسها « ردابيه » او « ندابي » وكلمة « بوللا » اسم لقانون كنس
بابا رومية فلم تقبل به بعض جماعة الاكليروس في تلكيف
قبلوه سموا باسمه ، اي نسبة الى القانون المذكور الذي يشبه لفظ
اليابس الذي ابزر وشاخ ، اي عقدت رؤوسه على البزر . وخلا
الاخضر .

وكانت كل فئة تخطئ الفئة الاخرى .فجرت منازعات ومعارك
الطرفين وحرموا التزاوج بين « اليباسي » « والندابي » فطرد ا
البابا من الكنيسة ورفعت الصور والايقونات من الهيكل لا
المطرودة واتخذت لها بيتاً عاديا للصلاة .

وكان زعيم اليباسي المتمسكين بقانون البابا الخوري بطرس
زعيم الندابي اي المنشقين فكان القس قرياقوز حنا حكيم .
قرياقوز يجلس في ساحة من سوق بيت عبو فيؤتى برجل و يسأل
السؤال«ممن انت . أمن اتباع القس قرياقوز ام من اتباع القانون
فكان الذين يصوتون بجانب القس قرياقوز اكثر من مخالفي القانو
البحث ، في ذلك الاستفتاء . وقد جرت هذه الحوادث في ايام ا
عبو .

وقد ابتنى اليباسي لهم كنيسة صغيرة مقابل الكنيسة القديمة الكبيرة التي ظلت مع هيا كلها الثلاثة بيد المنشقين . ودام النزاع المذكور نحو عشر سنوات الى ان وقع الصلح بين الطرفين فرجع المنشقون الى الكنيسة الرومانية .

وقد اخر ذلك الانشقاق في سكان تلكيف كما افادهم من جهة اخرى حيث ظهر نشاط كبير على رجال الاكليروس وحيث خيل للكنيسة الشرقية انها اصبحت حرة مستقلة . فنظمت احوال الكنيسة الداخلية ونال سيامة شماسة عديدون ، حتى بلغ عددهم ٧٢ شماساً على عدد الرسل و ١٢ كاهنا على عدد تلاميذ المسيح . وفي ايام بوللا و بردي سيم القس يعقوب بودو مطرانا من قبل البطريرك مار يوسف أودو وأرسل الى الهند ليرأس كنائس ملبار الكلدانية الا إن هذا النشاط لم يدم طويلا في الكنيسة الكلدانية ، اذ تراجعت اخيراً امام كنيسة رومية واستدعت المطران يعقوب من ملبار فخسرت بذلك الكنيسة الكلدانية ، كلدان ملبار الى الابد . وكانت اعظم ضربة على الكنيسة الكلدانية التي لم تعرف كيف تدبر شؤونها .

امراء تلكيف

ورجال الفكر فيها

لااقصد بالامراء الحكام المدنيين اذ منذ سقوط نينوى العظيمة بيد الفرس والكلدان وانسحاب من بقي من عائلة البيت المالك والامراء الى الجبال وتحصنهم فيها ، لم يحكم تلكيف من ذلك الحين امير مستقل ، الا الرؤساء الذين كانوا شبه اقطاعيين كما مر الكلام على ذلك . لكن المقصود هنا بالامارة

الوظيفة الكنسية ، اودرجة الكهنوت التي يرتقي اليها رجال السا
وهي رتبة المطران الذي يطلق عليه لقب « مار » بالكلدانية وا
« امير » وقد نبغ في تلكيف رجال روحانيون وصلوا الى هذه
اظهروا فيها كفاءات نادرة حتى حسبوا في مقدمة رجال الكنيس
من اولئك البطريرك مار يوسف الثاني من آل معروف ، الذي
البطريركية من سنة ١٦٩٥ الى سنة ١٧١٥ فنال انبل رتبة كنـ
بذكائه وعلمه ونشاطه الفذ . وله مؤلفات قيمة بلغت ٣٢ مؤل
و بفضله تم التحاق من بقي في تلكيف على التقاليد القديمة :
بالكنيسة الرومانية فهو يعد من انبغ بطاركة الكلدان . وله قص
فائدة التاريخ أن نوردها مع ذكر اسمه دليلا على نبوغه منذ الص

كان والد البطريرك مار يوسف الثاني حائكا لما كان هو يافعا صغيرا .
قيل انه في احد الايام كان هذا الصبي يمشي وراء ابيه الذي كان يسدي سدى للحياكة في ارض البيادر حول البلدة . فسأل الصبي والده « ماتعمل يا أبت لما تنتهي من نسج هذا السدى » فقال الاب « اننا نسدي آخر ياولدي » فقال الولد « ولما تفرغ من الثاني » فقال الاب « نسدي آخر ايضاً » فقال الولد « ثم ماذا يا والدي » فقال الوالد « ثم نسدي غيره كلما فرغنا من حياكة ماقبله ! » فاخذ الولد يفكر في هذه الحالة . وترك الوالد ابنه يحرس السدى وذهب هو الى البيت لبعض شأن له ، غير مفكر بسؤالات الولد الصبيانية « التافهة » . وفي اثناء ذلك مرت قافلة بتلكيف كان فيها بعض الرهبان اللاتين وقفوا هنيهة في بيادر تلكيف للاستراحة . وصادف وجود الصبي المذكور هناك فالقوا عليه بعض الاسئلة كما هي عادة الغرباء اذا مروا بمكان لايعرفون عنه شيئاً . ومن الاجوبة التي سمعوها من ذلك الصبي الصغير آنسوا فيه الذكاء . فاقترح احدهم عليه اذا يريد ان يرافقهم لكي يدخلوه في المدرسة . فرضي الولد فرحا وسار معهم بعد ان ارسل الى والده من يعلمه انه التحق باهل القافلة الرهبان ليذهب معهم اينما ذهبوا . فاوصله هؤلاء الى ديار بكر وهناك ادخل مدرسة للاتين فتخرج على المذهب الكاثوليكي — لان سكان تلكيف في ذلك الوقت ، ومنهم والد الصبي المذكور كانوا لا زالوا على مذهب نسطور — ثم سيم قساً فمطراناً ، الى ان اصبح بطريركا على الكلدان ونال مقاما رفيعاً بجده ونشاطه . وتآليفه النفيسة التي الفها في مواضيع علمية وتاريخية ، اهمها في اثبات كثلكة الكلدان المسيحيين من اعتقاد آبائهم وكتب طقسهم . وهو يعد من انبغ بطاركة الكلدان

وعدا البطريرك مار يوسف آل معروف ارتقى الى كرسي
واحد من تلكيف منهم حديثو العهد مثل مار باسيليوس من بيـ
صار مطرانا على ديار بكر ومار عمانوئيل مطران زاخو كذلك كان
ومار كيوركيس من بيت گوگي . والمطران مار يوحنان من
والمطران مار شمعون من بيت سنوي والمطران مار يعقوب ،
من بيت بودو . وقد استشهد بيد اناس متوحشين في الحرب الـ
الذين اوردنا اسماءهم كانوا جميعاً في المئة السنة الاخيرة من زماننا
مسجلة في سجلات الكنيسة

كهنة مشهورون

وقد نبغ في تلكيف كهنة افاضل اشتهروا بالعلم والادب
ونظموا الشعر . ومن اشهر هؤلاء القس شموئيل من بيت جميل
العامة للاديرة الكلدانية المتوفي سنة ١٩١٧ فقد كان عالما فاضـ
ولهتآ ليف قيمة منها طبعت ونشرت ومنها لازالت خطية لم تط

ومن الواعظين المشهورين وعلماء الطقس الكلداني
احد ، الخوري بطرس كتولة فهو « قس » تلكيف في الوعظ
احد ، سمع وعظه ، انه سمع لواعظ اوخطيب ، وعظا اوخطبا
الخوري بطرس . فقد كان يعرف روحية الشعب اكثر
او واعظ في زماننا هذا زد على ذلك ذلاقة لسانه وعلمه الغزير
وقصصه المؤثرة التي كان يوردها أثناء الوعظ .

اما من حيث معرفة الطقس الكلداني ومقامات الصلوات فلم يقم له ند في الكنيسة وكان ذا صوت رخيم نديّ، كان زينة الكنيسة وكنارها. وقد عاش الخوري بطرس الى ما بعد الحرب العظمى بعد شيخوخة طويلة قضاها بنشاط وهمة في خدمة الكنيسة .

ومن الواعظين الشهيرين ومن رجال الفكر والعلم الغزير والعقل الراجح ، القس فرنسو دابش . كما انه كان استاذا قديراً قضى سنوات عديدة في التدريس في الموصل وفي تلكيف .

ومن الشخصيات البارزة في المجتمع العراقي الخوري جبرائيل قرياقوزا كان كاتباً نحريراً واديباً قديراً وذا شخصية محترمة وهيبة ووقار . وله وقفات جليلة في مصلحة اهالي تلكيف توفي حديثاً في بيروت ودفن فيها .

شعراء وشاعرات

كاد جميع المتعلمين في تلكيف ان يكونوا من رجال الدين ، اما شمامسة اوقسوساً. فكانت افكارهم كلها منصرفة الى الامور الروحية وكانت كتاباتهم منحصرة اما باستنساخ الكتب الطقسية والعلمية او تأليف مايعن لهم من هذا القبيل ، وهو لايخرج عن ان يكون من الامور الدينية . فلا غرو ان يقل عدد الذين يهتمون بالمسائل الدنيوية، اذا كانت تلك افكارهم كما قلنا . لكن بالرغم من ذلك نجد بينهم من شذ عن الاكثرية بالتفكير. وانصرف الى نواحي اخرى مثل بعض الشعراء اوالمغنين . ومن هؤلاء توما تكتك الذي نبغ في منتصف القرن الماضي فهو اشعر شعراء تلكيف .بل هو عندهم

مثل جون ملتن عند الانكليز . لكن مع الإسف لم
شعره الكلداني والعربي الا بعض قصص شعرية بالكلدانية الا
قصة « طريق الجنة » والثانية « طريق جهنم » وقطع أخرى من
الناس . وقد انشد القصيدة الاولى وهو مستلق على ظهره بنا
ليلا ، مطلعها : —

« اليك ارفع عيني ايها الساكن في ا

فهي من ابدع القصص بل من ابدع قصائده.وقد كان الشا
امي . وقيل انه كان معوزاً . وكان يغزل بالدولاب و يعتاش . فاذا
ينشد الاشعار انشد ارتجالا. وكان يرضى ان تكون أجرته ما يمكن
الانشاد ، لنفسه . فكان السامع يكتب القصيدة او يتعلمها او يط

وكانت شهرة توما تكتك قد ذاعت بين العرب في الخا
مرة شاعران من هؤلاء من برية سنجار الى تلكيف . فعبرا ثم
الى تلكيف وهما لايعلمان الطريق . فرأيا فلاحا يحرث الا
المسمى « تبر تبر » وكان هذا الفلاح جالساً يأكل طعامه فدعا
الى مشاركته في الطعام ثم سألهما عن الجهة التي يقصدانها فقا
وانهما يقصدان قرية تلكيف ليمتحنا توما تكتك في الشعر وال
لهما « على ماهذا العناء . فانا اعرف بيتين لتوما تكتك فان
البيتين » . فلما انتهى من الانشاد قام الرجلان يعانقانه قائلين
إذ لايمكن لغير توما ان ينشد مثل هذا الشعر . وقد سلمنا بأف
وقد نبغ غير توما المذكور بالشعر والنظم الا ان اكثرهم لم يترك
الذكر .

اما بين النساء فقد نبغت كثيرات خاصة «معددات» كل واحدة منهن تعد « خنساء العرب » في المناحات في تلكيف .

لكن من الشاعرات النابغات بين المتأخرات حنة « النبية » التي كانت تنشد عشرات الابيات ارتجالا . وأشهر قصائدها او قصصها الشعرية هي التي ألقتها « في حالة الفلاح » بلغة سورث لما أكلت « السون » الزروع — الحنطة وحتى الشعير — وعقب ذلك مجاعة في البلاد ، فابدعت حنة في وصف حالة الفلاح كل الابداع . ويحفظ كثيرون من اهالي تلكيف القصيدة المذكورة . وكثيراً ماينشدونها كلما ساءت حالة الفلاح .

الاميرة التلكيفية

ماريا ترازيا اسمر

في هذه البقعة التي نبغت فيها سميراميس ، ملكة آشور وعاهلة نينوى ، المرأة التي لم تكن الدنيا على رحبها لتتسع لما كان يجيش به صدرها من آمال ، الملكة التي وهبتها الطبيعة الى نعمة الجمال نعم القوة والرشاد والتوفيق.. توسعت في بناء ملكها ، فكانت تقود جيشها الزاخر الكبير وتوجهه يمنة ويسرة حيثما شاءت غازية ، فاتحة غانمة ، رابحة ، مصيبة ماتحلم به من اتساع ملكها ، وخفوق علمها فوق بلاد شتى وامصار بعيدة (١) نبغت الاميرة التلكيفية ماريا

(١) تأليف ارنستاستار ـ ترجمة سليم سعده ـ دار النشر الحديث بمصر .

ماريا تريزا
أسمر

i. Thérèse Asmar

ترازيا أسمر اشهر نساء تلكيف بل اشهر نساء عصرها، وحيدة زمانها، وفريدة عهدها «اميرة بابل» كما دعيت في بلاد اوربا، ذات الجمال الرائع والعقل الراجح التي بزت بنات جنسها في الآداب والمعارف والشجاعة والجرأة والمخاطرات، واعمال جبارة يعجز القيام بها عظماء الرجال.

كانت ماريا ترازيا اسمر من بيت اسمر، العائلة المعروفة في تلكيف، واسمها الأصلي مريم الحق به اسم العماذ لها وهو (ترازيا) فسميت ماريا ترازيا. واسم والدها القس بطرس اسمر. وهي ابنة اخ المطران مار باسيليوس أسمر رئيس اساقفة ديار بكر. وابنة عم المطران مار عمانوئيل أسمر، مطران زاخو. وقد رأينا من المفيد ان اوسع الكلام في وصف ماريا ترازيا لما لهذه «الاميرة» من الاعمال الجليلة. وقد كتبت هي نفسها عن مدينة تلكيف حيث ولدت وترعرعت، اموراً كثيرة يمكن ان تعد مصادر ذات قيمة في تاريخ تلكيف وكتابها الذي عنوانه.

«مذكرات اميرة بابلية»

ماريا ترازيا اسمر

ابنة الامير عبد الله اسمر

لمن الكتب النفيسة التي تفوق قيمته التاريخية كتباً كثيرة وضعت في عهده، من كتب الرحالة والمغامرين والسياح. فقد كتبته الاميرة ترازيا بنفسها

وترجم الى اللغة الانكليزية وطبع سنة ١٨٤٤ وهو يقع بمجلدين مجموع عدد صفحاتهما نحو ٧٦٠ صفحة . في هذا السفر الثمين وصف لتلكيف وعن معيشة سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وعلومهم وآدابهم وحلمهم وكرمهم وتدينهم .. وحالة مملكة تركيا وحكامها وعادات الاهالي وتعصب الناس وظلم الحكومة في ذلك الزمن . وفي كتاب « الاميرة » اشياء كثيرة عن بغداد والموصل وعن سوريا والقدس ولبنان حيث قضت ماريا ترازيا عدة سنوات في بلاط الامير بشير الشهابي ، الذي استدعى الاميرة ترازيا لتستظل بحمايته بعد ماعلم ما حل باهلها ، وخاصة عمها المطران ، من الاضطهاد والسجن ومصادرة اموال بعض اغنياء المسيحيين من قبل « الباشا » والي الموصل . فعاشت ماريا ترازيا معززة مكرمة تحت حماية الامير اللبناني بصفة « اول سيدة شرف » عند السلطانة زوجة الامير بشير ، التي قالت ماريا عنها — أنها كانت مسيحية والامير نفسه كان يمارس الطقس المسيحي في عبادته — وقد تركت ماريا ترازيا لبنان الى رومية ومن ثم سافرت الى باريس فلندن . وتعرفت بكثيرين من الامراء والعظماء في اوربا وقضت باقي حياتها في التنقل بين عواصم تلك القارة وعلمت في انديتها وكانت هي تحسن من اللغات ، اللاتينية . والفرنسية . والانكليزية . والهندوستانية ، فضلاً عن العربية والكلدانية .

ويطول بنا البحث اذا وصفنا كتاب ماريا ترازيا الذي يدل على براعة الكاتبة وعلمها الغزير وتضلعها من العلوم والآداب ، وذلك من الاقتباسات التي دسّتها في كتابها ، دليلا على اطلاعها الواسع . وقد كانت تعرف الكتاب المقدس معرفة جيدة حيث كانت تقتبس جملة منه في كل مايعترضها من المناسبات . اما هي لقد تلقت علمها وأدبها في الموصل في مدرسة تلكيف التي

ل عنها ان كلمة « آثينا مابين النهرين » كانت غالباً تطلق على هذه البلدة
خيرة ، لميل اهلها الى العلوم والمعارف .

ومار يا ترازيا هي اول امرأة في الشرق ، على مانعرف ، سعت الى تهذيب
ت جنسها . وقد فتحت مدرسة لهذه الغاية في بغداد لكنها اخفقت في
ماها لتعصب القوم في تلك الايام . وفي الجملة ان ماريا ترازيا هي فخر نساء
بين النهرين اجمع

وفي كتاب ماريا ترازيا المذكور شرح طويل وايضاحات وافية لما كان
ريا في تلك الايام من علاقة الحكومة باهالي تلكيف من حيث استيفاء
شر من قبل « الباشا » من حاصلات الزراعة وترك القسمة اعشار للفلاح
لك حسب الطريقة القديمة المتبعة مع الفلاحين اصحاب الملك في جميع
ملكة العثمانية ومنهم سكان تلكيف .

وكانت ولادة الاميرة سنة ١٨٠٤ وتوفيت قبل حرب السبعين التي وقعت
ن فرنسا والمانيا ، في باريس . تاركة ثروة طائلة خصصت منها مبلغاً كبيراً
كنيسة تلكيف وقد شيدوا به كنيسة القديسين بطرس وبولس في
لكيف حيث توجد رفات الاميرة مدفونة بعد نقلها من باريس . ولم تتزوج
اريا بل ظلت مترهبة طول حياتها .

ومن شهيرات التلكيفيات السيدة هيلانة ابنة ابراهيم الموصلي
التلكيفي ، وهي ابنة اخ سمعان رأس العائلة المعروفة في تلكيف . وقد
اشتهرت المذكورة في مصر الى اوائل القرن الحالي وقد تركت ثروة عظيمة
وصت بالقسم الاعظم منها الى اعمال البر والاحسان كما اوصت بمبلغ كبير
من المال الى كنيسة الكلدان في مصر .

وغير من ذكرت اسماءهن في هذا الكتاب نساء فاضلات اشتهرن بالاعمال الصالحات او بالجمال اوبحسن الصوت ، واكثر هؤلاء كن معددات والبعض اشتهرن بالشجاعة ومرافقة الرجال في المعارك التي كانت تقع بين فتيان تلكيف والغرباء فكانت النساء تزغرد وتبعث النخوة والشجاعة في الرجال . كما حصل مرة عند اختلال الامن ايام الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، اذ تألفت عصابات للسلب والنهب من بعض رجال العشائر في تلك المنطقة ،فتألفت من السيدات،عدا الرجال ، « نجدات » كانت ترابط خارج البلدة لصد هجمات المغيرين .

الفصل السادس

الزواج في تلكيف — عادات الزواج — المآتم — الملاهي
والالعاب — المواسم — صوم الباعوث — حل
المنازعات بينهم

الزواج في تلكيف

كانت عادة الزواج في تلكيف ، الى عهد قريب ، ان يتقدم طالب الزواج
خطبة من يريد الزواج بها بواسطة امه اواخته او احدى قريباته فتذهب الى
ة البنت او والدها او احد اوليائها فتفاتحهم في امر الخطبة . والعادة هي ان
اب البنت قبل ان يتم عمرها ١٢ سنة فاذا أتمت ١٢ سنة من العمر تزف الى
يس . ونادراً ما تتزوج البنت اذا زاد عمرها على عشرين عاما مثلا ، وقد
ن عمر الشاب عشرين سنة او اكثر الى الثلاثين وربما الى الاربعين .
ق البنت مخطوبة بضعة اشهر اوسنة او اكثر الى ان يكمل عمرها (١٢
ة) فتجري حفلة الزواج على الترتيب التالي :—
وقبل ان نصف المراسيم وحفلات الزواج نقول انه لا يجوز ان يرى الخطيب
طيبته ولا ان يجالسها فاذا صادف ان رآها فالآداب المتعارفة عندهم تمنع ان
كلمها واذا نظر اليها هو فلا تتجاسر هي ان ترفع نظرها اليه

تجري الاستعدادات قبل يوم البراخ بيوم واحد وذلك بان يدعو العريس اصدقاءه واقاربه فيجتمع الشبان عصر يوم السبت ،اذ يكون يوم الأحد عادة يوم البراخ،فيحمل كل واحد منهم قنينة من العرق و يطوفون بالبلدة فيسقون كل من صادفهم من الاصدقاء والمعارف او يذهبون الى بيوت بعضهم ، ومعنى ذلك انهم يدعونهم الى العرس من قبل العريس . ففي يوم الزواج يذهب العريس مع اهله

شـابة متزوجة (علامة الزواج القبع أوالتـاج الذي على رأسها)

زبائه الى بيت أهل البنت وهنـاك تجري المراسيم الدينيـة وحفلة البراخ او
كليل بحضور العريس والعروس واقاربها .ولما تنتهي المراسيم الدينية التي يقوم
الكاهن ،يركب العريس الفرس فيحيط به اقرباؤه وذووه والمدعوون من قبله
سيرون اولا . ثم تركب العروس فرساً آخر فتحيط بها النساء من اقربائها
اراتها والمدعوات فيؤلفن مع الرجال موكبـاً ثانياً و يسيرون وراء موكب
ريس . وفي اثناء سير الموكب تسدل العروس حجاباً على وجهها وهو عبارة عن
يل حريري ذي لون زاه . و يرتل رجال الموكب الاول تراتيل دينية او يغني
انه وشاباته مايشاؤون من الاغاني ، وكذلك تغني الشابات المحيطات بالعروس
ستقلات عن الموكب الاول وهكذا يدور الموكبان معاً دورة في شوارع البلدة
. ولابد من المرور امام الكنيسة في اثناء الطواف — الى ان يأتوا الى بيت
ريس والشبان يرقصون حلقات او منفردين وفي ايدي البعض السيوف والخناجر
طلقون النيران في الهواء . وكثيراً مايصادف مرور الموكب المذكور امام بيت
د يكون صديقاً لعائلة العريس او العروس او من اقارب احد الطرفين فيسقي
ال الموكب خمراً تقديراً واحتراما لافراح العرس او تلقى الحلويات والملبسات
نقل على رؤوس الجماهير ليلتقطها الصبيان . واذا صادف ان مر الموكب
م دار عائلة لها ميت حديث يصمت المغنون احتراماً .

وليس مستغرباً ان يحضر العرس اناس كثيرون خاصة النساء من دون
وة رسمية ، من قبل اصحاب العرس . لان التفرج مباح لكل احد حتى
خول في بيت العرس .

ولما تنتهي دورتهم من الطواف يقفون امام بيت العريس وهناك تظل
ساء تغني . والعادة هي ان تغني واحدة منهن وتنشد بقية النساء بيتاً مألوفاً

هو الردة عندهم وهو كما يلي :

« هيديلان ديلان ديـلان هيديلان ومانديلان »

وقد يطول وقوف الموكب هنا قبل ان تنزل العروس من الفرس وسبب هذا الوقوف هو ان العروس 'بقي لها عند اهل العريس حاجة (هدية) فيجب ان تعطى قبل ان تدخل بيت حميها وقد يطول الاخذ والرد تعنتاً (احياناً) قبل ان تسلم الهدية المطلوبة فاذا انحلت هذه العقدة نزلت العروس من الفرس فتحمل من احد اقاربها الى داخل البيت . وعندما تمر بباب المخدع يضرب احدهم جرة صغيرة في الحائط فوق الباب فتنكسر ، وربما كانت الجرة مملوءة ببعض الكرزات ، فتقع الحلويات على رأس العروس . ثم تجلس العروس في زاوية من الحجرة المعدة لها وهي الخدر او موضع يزين للعروسين فتكون الزاوية المذكورة مزخرفة بالالوان ، جميلة مزينة بالتصاوير والرسوم البديعة . وهذه العادة مأخوذة من الآشوريين القدماء وكانت تدعى عندهم « بيت غنونا » اي الخدر ، فتجلس العروس في هذه الزاوية ايام الحافلة التي تكون عادة ثلاثة ايام اي من يوم الاحد الى يوم الخميس وجميع المدعوين في هذه المدة يلازمون بيت العرس وهم يغنون و يطربون و يقصفون طول النهار تارة في البيت وتارة يخرجون الى البيادر و يخرج معهم العريس ايضاً مع « الاستاذ » الذي يلازم العريس ، ولا بد ان يكون متزوجاً ، وهو يرشد العريس الى بعض امور الزواج التي قد يجهلها .

اما الشبان الذين المتزوجين فلهم رئيس او زعيم يدعى « شيخ العزاب » فهو الذي يغني لهم و يطربهم وله نفوذ في بيت اهل العرس في احضار ما يشتهي هو ورفاقه من الاكل والشرب . وفي عصر يوم الثلاثاء يجتمع جميع المدعوين فيجلسون في بيت العرس على السطح او في الغرفة استعداداً لتقديم الهدايا الى العريس

هي عادة ، دراهم — لكن لايجرأ احد من تقديم هديته مالم يرض شيخ
ب . وفي اثناء ذلك يقدم الساقي دجاجة سمينة محمسة بالدهن الى زعيم
ب فيقبلها بعد مناقشة لطيفة . وفي اثناء ذلك تنشد الشابات اناشيد
بة تفرح العزاب ، فيطوف الساقي وبيده الصينية تلقى الهدايا فيها . واما هدايا

فتاتان مخطوبتان

العروس فهي من اقاربها فقط .

وبعد انتهاء اسبوع حفلة العرس ومكوث العروس كل هذه المدة في خدرها وقت النهار ، يقدم لها اناء من الماء فتغمس فيه يدها اليمنى دليلا على الطاعة ومباشرة العمل في بيت حميها

اما ثياب العروس فانها تبدل منذ تقديمها لاجراء مراسيم التكليل اذ تلبس في راسها قبعاً وهو علامة المرأة المتزوجة ، وأصل القبع عند اهالي تلكيف هو تاج كانت ملكات آثور تستعمله فاستعير هنا للمرأة المتزوجة ، كما مر الكلام على ذلك .

وعند انتهاء مدة اسبوع من دخول العروس بيت حميها تذهب الى زيارة اهلها فتبيت عندهم ليلة الاحد وتستمر هكذا مدة سنة او اكثر . وكانت العادة سابقا ان تشتغل في بيت حميها من الصباح الى المساء ثم تذهب الى بيت ابيها لتناول العشاء ثم ترجع بعد العشاء الى بيت حميها . وقد كادت هذه العادة ان تبطل . ويمنع الحياء المرأة الحديثة الزواج ان تأكل في حضور زوجها او اهله . واذا قارب يوم ولادتها تذهب الى بيت ابيها فتضع مولودها بين أهلها . ولا ترجع الى زوجها الا بعد انقضاء ايام النفاس . وتحترم المرأة اقارب زوجها وتحتشم بحضورهم . وهي تحترم زوجها احتراما فائقاً . والحياء من الزوج يعد فضيلة عندهم . والمرأة لا تنادي زوجها باسمه مطلقا . وقد تناديه باسم احد اولاده كأن تقول يا أبا فلان.

عادات الزواج

الحشمة والوقار من فضائل المرأة عندهم . والمرأة الشريفة في عرفهم هي
كون امها شريفة حرة وكذلك جدتها . فاذا خطبوا بنتا سألوا عن ماضي
جدتها وربما عن خالاتها وعماتها واخواتها . لان ادنى شبهة على احدى
تها تؤثر على اسمها وسمعتها وربما اخرها ذلك عن الزواج بمن هي لائقة له.
وجون الشبان باكراً ايضاً اي عند البلوغ حتى تنتظم حياتهم العائلية
لصغر .وليس للبنت عندهم ارادة مستقلة فهي تخطب صغيرة وتزوج بارادة
وبمن يشاؤون دون ان تعارضهم في رغبتهم . وكثيراً ماتخطب البنت
بها اهلها وهي لا تعرف خطيبها الى يوم الزواج . ومع ما في هذه العادة من
، حرية البنت فهم يرون ان ذلك اوفق لسعادة الزوجين واضمن لاتفاقهم
ميشة ، لانه نتيجة اتفاق الآراء من قبل الاهل والاقارب الذين لهم
اكثر . ولانهم لا يريدون الا الخير والسعادة لاولادهم . اما ارادة الاب
فوق كل ارادة :

واهالي تلكيف يكرهون الفحشاء كرهاً شديداً . والفسق عندهم عار كبير
نوه كرور الايام . وكان الرؤساء في السابق يقاصصون من يرتكب فعلا مخلا
اب قصاصاً شديداً قاسياً . حتى ان بعضهم كان يأمر بتسويد وجه من
ب فعلا شنيعاً رجلا كان او امرأة ، فيركب حماراً بالمقلوب و يطاف به في
ع البلدة على تلك الحالة المخزية المخجلة يستهزئ به اطفال الشوارع والمارة

حتى يكون عبرة لكل من يراه. والبعض كان يقع عليهم حرم من الكنيسة فلا يسمح لهم بدخول الكنيسة. وكان القصاص ايضاً يقع على من يرتكب السرقة اوما شابه ذلك من كسر وصايا الله او وصايا الكنيسة

وكان بعض الرؤساء يمنعون الناس من الغنى الفاحش في الاعراس كما كانوا يحرمون دق الطبول وغيرها من آلات الطرب

صورة آنسة (غير متزوجة)

ماتم

ذكرت عادة الزواج ، وهي مصدر الافراح في تلكيف تتناول بيت
، والاقارب والاصدقاء والجيران واكثر سكان المحلة . وفي عادات القوم
كبير من المحيط الذى يعيشون فيه ، القرى والعشائر المحيطة بهم . فاذا
لهم ميت فالعادة ان يحمل الميت فوق نعش من داره الى الكنيسة حيث
عليه ثم الى المقبرة ، وهو التل الذي تكلمنا عنه سابقاً . وتسير النساء
ر باء الميت وراء النعش وقد حسرن عن رؤوسهن ونكثن ضفائر الشعر
. يسدل على الوجه والاكتاف . و يسرن وراء الميت وهن يعولن
بن . وتنشد المعددة بينهن عبارات وجملا موزونة ومقفاة من كلمات
بحق الميت ، ذاكرة صفاته وشمائله . والنائحات يرددن لها .

واما الرجال فانهم يمشون وراء النعش بخشوع وانكسار وذل وحزن عميق
دان عز يزهم اوعميدهم . و يسير امام الموكب القسوس والشمامسة يرتلون
يل الروحية المحزنة باللغة الكلدانية بمقام شجي محزن . وفي بعض
ان ينشدون المرثاة الموضوعة على لسان آدم يوم طرد من الفردوس
ي! فيسيرون هكذا الى ان يصل موكب العزاء المحيط بالنعش الى حضيض
فترجع النساء و يرافق النعش الرجال فقط الى ان يوارى الميت التراب
وفي اليوم الثاني والثالث من وفاة الميت تذهب النساء وحدهن الى القبر
ن على القبر حيث يحضر قسيس مع شماسة فيصلون على الميت . وتبلغ
عزاء عندهم الى سبعة ايام يقرأ القراء فيها قصص الشهداء والقديسين او

فصولا من الكتاب المقدس ، بمقام معروف ، على المجتمعين في بيت الميت . ووقت المساء يحضر الناس في بيت الميت كذلك و يأتي القسيس فيلقي عليهم وعظاً يناسب المقام .

و يلبس الرجال والنساء من اقرباء الميت السواد على فقيدهم الى ان تنتهي ايام الحداد وهي عادة مدة سنة واحدة والرجال لا يحلقون ذقونهم مدة اربعين يوما منذ وفاة فقيدهم ، وذلك حزناً واحتراماً للميت .وكانت النساء لا يستحممن في المدة المذكورة ايضاً ولكن البعض منهن يخالفن العادة المذكورة لانها مخالفة لقواعد الصحة

ومن عاداتهم ان يخرجوا مقتنيات الميت التي كان يستعملها في حياته من ثياب واسلحة ، ايام الحداد السبعة الاولى ؛ فتعطى بيد النساء النادبات فيلوحن بها و يعولن . وتشير المعددة على هذه المقتنيات وتصف مزايا الميت. تستبكي الحاضرين . من ذلك انه لما توفي « حنان علوسي » وكان من ابطال تلكيف اعطي سيفه بيد شابة حديثة الزواج . وحربته بيد شابة اخرى وكذلك ترسه فكن « يرقصن » بقطع الاسلحة هذه و يسرن وراء النعش . واظن ان هذه العادة مأخوذة من الرومان . وهي كذلك شائعة عند العرب . وكادت عادة « الرقص » بالسلاح تبطل . اما اخراج ثياب الميت و بعض الادوات التي كان يستعملها في حياته والتلويح بها فلا زالت موجودة الى اليوم . والبعض يدفنون مع الميت بعض اشياء ثمينة من ثياب أو حلى .

وهم يحزنون على الميت الى حد الجزع . شأن كل الشرقيين في هذه الحال و يندر ان تتزوج الارملة عندهم بعد وفاة زوجها احتراماً لقرينها وشريك حياتها ، خاصة اذا كان لها اولاد منه

ملاهيهم والعابهم

تـكدرت الحياة وصعبت المعيشة فى الزمن الاخير وقد كانت فى ايام الآباء
بداد ، أفرح وامرح . فقد كانت الملاهي في عهد الأسلاف عادات
ءة يشترك فيها الشبان والكهول . وكانت ساحات الالعاب والملاهي
كن البيادر ايام الربيـع والخريف وذلك قبل وضع البيادر و بعد رفعها
وكانت احب الالعاب عند اهل البلدة المسابقات ركضا او قفزاً . ومنها
تسمى « القطع » وهي تقوم على الانتباه الشديد وسرعة الحركة . وكيفية
ها هي ان تنقسم جماعة من الشبان يبلغ عددهم من العشرين الى
ثين ، الى قسمين متساويين في العدد ، القسم الداخلي والقسم الخارجي
ملون وسط الساحة محوراً او مركزاً للاعبين ، علامته صخرة اوثياب
بين حيث يخففون لباسهم استعداداً للعب ، فيكومونها في المركز و يقف
- من اللاعبين الداخليين عند المركز للحراسة - كما يفعل لاعبو كرة القدم
: حارس عند الهدف - ثم يبدأ اللعب . فيكون ان يلاحق كل فرد من القسم
خلي اي فرد من القسم الخارجي فيركض وراءه و يحاول ان يمسه بيده . فاذا
، من ذلك « مات » واحد من اللاعبين وخرج من بينهم . واذا تمكن
د من القسم الداخلي ان يمر بين لاعب من القسم الداخلي ونقطة المركز دون
يمكن احداً من مسه بيده من الخصوم « مات » لاعب من القسم الداخلي .
وهكذا الى ان يسقط اكثر اللاعبين او جميع اللاعبين من احدى

الفرقين . فيكون من بقي من احد القسمين هو الغالب او فريقه . اما اذا تمكن لاعب من القسم الخارجي أن « يقتل » الام اوحارس المركز الذي تكلمنا عنه ، بقطعه ، اي بالمرور بينه و بين نقطة المركز ، انتهى اللعب في الحال بفوز الفريق الخارجي على الفريق الداخلي .

وهناك لعبة اخرى « خشنة » خطرة تسمى عندهم « العياه » والعرب تسميها « حد الرماح » وهي ليست لعبة يراد منها اللهو او الرياضة بل هي بالحقيقة منازلة الخصم لخصمه .

وكيفية ذلك ان يخرج جماعة من الفتيان من بيوتهم او شوارع محلتهم الى البيادر التي هي ساحات اللعب ، فيقف واحد منهم على اكمة اومكان مرتفع فينادي الذين يرغبون في المنازلة ، من فتيان محلة اخرى . وعلامة المناداة لهذه المنازلة هي أن ينادي بكلمة مصطلح عليها عند الفتيان وهي « عوعا » — مكررة من « عا » وهي كلمة زجر — والنطق بها أن يضع المنادي راحة يده على فمه فيصيح و يربت بيده على فمه اثناء الصياح . فيسمع « الخصوم » فاذا رغبوا خرجوا للمنازلة . ولا يطلب ان يكون الفريقان متساويين بالعدد فاذا آنست فئة بنفسها القدرة على منازلة الفئة الاخرى ، نازلتها

وكيفية المنازلة ان يصطف الفريقان صفين متقابلين فيها جمان بعضهما بعضاً ضربا بالارجل ، دون تورع او تفكر مهما كانت الاصابة شديدة . ولا يجوز استعمال الايدي — والذي يخالف هذه القاعدة يكون مسبباً لوقوع معركة بين الفريقين تكون وخيمة العاقبة — واذا وقع احد على الارض من شدة الضربة فلا يجوز ضربه بعد ، لانه في حكم الميت أو المقتول . و يستمر

م الى ان ينكسر احد الفريقين فيهرب او يطلب انتهاء المنازلة معترفاً
عة

وقد كادت الآن تبطل العادة المذكورة الا بين الصبيان الصغار وذلك
، الاخطار الناشئة عنها .

وهناك العاب اخرى لا تخرج عن كونها رياضية او لهو
والفروسية عندهم من الرياضيات المستحبة فتجري بينهم سباقات الخيل في
، غير معينة

ولعبة « الگولف » معروفة عندهم من زمن قديم و يدعونها « گوتا » اي
، الكرة . و يشترك في اللعب الشبان والشابات في ساحة البيادر
واما اللعبة المسماة « بليارد » فهي معروفة في تلكيف منذ مئات السنين
لعبونها على الارض وليس مثل « الفرنج » على الطاولة . فيشترك فيها
ن او اكثر ولكل لاعب كرة واحدة تقابلها نقرة اوحفرة و يكون عدد
مساوياً لعدد الكرات

المواسم

تلكيف مدينة مسيحية جميع سكانها كلدان كاثوليك . لايوجد بينهم
ب ولذلك فان يوم الاحد عندهم يوم عطلة رسمية لايرى الانسان فيه
أ واحداً يزاول عملا، الا عند الضرورة القصوى . فاذا كان موسم
د كان يوم الاحد يوم راحة يترك الناس فيه اعمالهم بتاتاً . وهكذا في سائر
السنة . ولكن جمال يوم الاحد في تلكيف يظهر في فصل الربيع لما
لحقول و يعتدل الهواء وخاصة في آحاد الصوم الكبير .

في تلكيف وجوارها مزارات عديدة او آثار للكنائس او الاديرة القديمة كما اسلفنا ، قريبة او بعيدة قليلا ، بين الحقول والمزارع . والعادة ان يخرج الناس شيوخا وعجائز وكهولا وصبيانا وشابات ، صغاراً وكباراً ، اول يوم الاحد من الصوم الكبير ، الى اول «مزار» من الآثار المذكورة . وهناك يخرج رجال الدين لتأدية فروض الصلاة في الحقل في ساحة الدير ويلقي قسيس موعظة على الجمهور بمناسبة الصوم وايام التوبة . وهذا اليوم يسمى « الشهر » اي تذكار ، او عيد خاص ببيعة اودير .

وفي هذا اليوم يلبس الناس أفضل ماعندهم من ثياب . وتخرج الشابات بزينهن وثيابهن الزاهية الفاخرة . وكذا العرائس بلباسهن وحليهن وبهاء ثيابهن ، التي يفقن به نساء العالم جمالا وحسنا . فهناك يرى الانسان منظراً بديعاً كأن ازهار بنات آدم وحواء تجتمع بازهار الطبيعة . فهذه الايام من اجمل الايام عندهم واكثرها فرحا وسروراً . قال احد الانكليز (هو مؤلف كتاب — الاقليات في الموصل — زار تلكيف في هذا الموسم) « ان نساء تلكيف يشبهن بحسنهن وجمالهن حديقة الورد والازهار » .

وفي هذه المواسم يقع اختيار الشبان للشابات اللواتي لم يخطبن بعد . اذ هي عبارة عن معرض للجمال يجري فيه التعارف بين الناس . فاذا ارادت المرأة ان تخطب ابنة لاخيها اوابنها او احد اقاربها سألت عن الشابة التي تلاقيها هنا ووقع اختيارها عليها ، فتخطب البنت من اهلها — ولا يمكن ان تخطب بنت الا بواسطة والديها او وليها ، اذ لا يجوز ان يكلم شاب شابة او غريب امرأة لا يعرفها ، كلاما من قبيل الحب او المغازلة .

الرقص

رقص عند اهالي تلكيف عادة شائعة بل مشروعة . و يكاد كل واحد
النين بينهم من الرجال والنساء ، يحسن الرقص ، الا ماندر . ولا بد من
حد منهم قدرقص في شبابه . ومع ما في هـذه العادة من رياضة اوفرح
وطرب فان الرقص في ذاته ، على الطريقة المعروفة عندهم ، بريء لايشبه
الافرنجي مطلقاً . فالرجال يرقصون . والنساء ترقص كذلك . وقـد
ن مختلطين ، اي رجالا ونساء . فاذا بدأ الرجال في الرقص فانهم يؤلفون
ونصف دائرة ، حسب كثرة الراقصين . و يكون الايقاع على صوت
، ودهول » (القرناطة وطبل) او « شبابة » اومطبق (مزوج) ، واحد
البقية يردون عليه .
ناذا ارادت شابة ان تنزل وتنضم الى حلقة الراقصين فانها تدخل بين
ن لها ، اخوها او زوجها او ابن عمها فتمسك بـأيديهم ـ واذا لم يكن في
لراقصين من يقرب لها فلا ترقص ، الا اذا كان دخولها بين سيدة وسيدة ،
ا يستمر الرقص من نصف ساعة او ساعة او اكثر . واذا كان يوم
تزغرد النساء للراقصين
و يرقص الشبان بمناسبات عديدة عدا ايام الاعراس

الغناء

لغة اهالي تلكيف « سورث » ولكن الغناء عندهم غالباً ما يكون بغير لغتهم العامة المذكورة ، اي انهم يغنون بالعربية علاوة على وجود بعض الاغاني بلغة سورث . وكثيرون منهم يغنون « العتابة » و« النايل » وقليلون يغنون بالكردية

الحصاد

من المواسم المفرحة المبهجة عند اهالي تلكيف ، موسم الحصاد . لانه يوم جمع المؤونة . يفرح فيه الفلاح صاحب الزرع والاجير الفاعل الذي يحصد بالاجرة المناسبة في هذا الموسم

والاهالي لازالوا يستعملون المنجل القديم في حصد الزرع . ولكن بطريقة فيها براعة ومهارة تسمى عندهم « البكرة » بحيث يصطف عشرون حاصداً او اكثر او اقل صفا واحداً وفي يد كل منهم المنجل واضعا « القوانيغ » باصابع اليد اليسرى — وهي عبارة عن اقماع من جلد او « تنك » في رؤوسها مسامير طويلة تلبس بالاصابع لكي تمنع خطر شفرة المنجل عنها وتقبض على حزمة كبيرة او باقة من السنابل المقطوعة مع الاتصل (قصبها) — فيحد ...
مناجلهم ذات اليمين وذات الشمال ...
منتظمة ك...

ن منظرهم جميلا يفوق الوصف . والطريقة المذكورة خاصة بالفاعل
كيفي . و يستمرون منحنين ظهورهم وهم يحصدون نحو ربع ساعة او اكثر
ن يصلوا الى الطرف الثاني من الحقل .
و يقدم الفلاح التلكيفي صاحب الزرع افضل طعام للفاعل ايام الحصاد.
الكرم انفرد به اهالي تلكيف دون سائر اهل البلاد حتى ان الفعلة من
واما كن بعيدة يقصدون تلكيف في موسم الحصاد لهذا الكرم والطعام
.

صوم الباعوث

لباعوث كلة كلدانية معناها الاسترحام والاستغفار . وصوم الباعوث
الكنيسة الكلدانية على المسيحيين من بقايا سكان نينوى ، او
ريين . وهو صوم يونان النبي الذي فرضه على سكان نينوى لما غضب
المدينة . فلما تاب الاهالي رجع الله عن غضبه وتحنن على اولئك الوثنيين
ب مدينتهم . ففرض الصوم المذكور على المسيحيين سكان ما بين النهرين.
الباعوث ثلاثة ايام تقع في اول الاسبوع من الاسابيع الثلاثة التي تسبق
الكبير ، كل سنة . والقصد من ذكري هنا في هذا التاريخ صوم
ث ان اهالي تلكيف يعتبرون هذا الصوم اكثر من سواهم ، سواء في
ـ او عند الذين هم خارج عن تلكيف ، بلدتهم . فالجميع يحافظون عليه
سب وصايا الكنيسة حتى ان الذين لا يتمسكون ببعض فروض الكنيسة
، يحافظون على صوم الباعوث كأن المسألة قومية ، مثلما هي دينية .

والبعض يصومون ثلاثة ايام متواصلة بلا اكل او شرب كما فعل سكان نينوى لما انذرهم الله على لسان النبي ان يتوبوا عن خطاياهم .

حل المنازعات بينهم

كان اهالي تلكيف ، في حكم الرؤساء ، اي قبل ان تتدخل الحكومة في دعاويهم وخصوماتهم . كما كان بنو اسرائيل في حكم القضاة . اذ كانت جميع الاختلافات والمنازعات بين رجل وآخر تحل من قبل رئيس المدينة او الكاهن الاكبر . ولم يكن بعد حكم الرئيس « استئناف » او « تمييز » فقوله كان الفصل بين الطرفين المتنازعين فكان يقضي بايفاء الدين او بالغرامة وبالتعويض والجزاء على المعتدي . ومثل غير ذلك من المشاكل والقضايا التي تعرض على المحاكم اليوم .

واكثر القضايا او الخلافات كان يقضى فيها بالتحكيم امام عقلاء المحلة او كاهن صالح . وقد ازدادت الخصومات والمنازعات بين الاهالي منذ اتصال الناس برجال الحكومة فانهم على أتفه خلاف اخذوا يلتجئون الى المحاكم الرسمية . والرأي العام عندهم فوق كل قانون او نظام فعلى كل انسان ان يراعي شعور الناس ويحترم الآخرين فاذا شذ عن الاكثرية فلا يجد من يساعده او يوافقه فالذي يتمكن من استمالة رأي الجمهور كان هو الزعيم الحقيقي بينهم . والانسان العادل في حكمه وأقواله يجد من المساعدين كثيرين بينهم . وهم يذكرون اهل الفضل بينهم بالاحترام دائماً . ولا ينسون احسان الذين أحسنوا على المجتمع وخدموا المصلحة العامة بل يوردون اخبار المحسنين مقرونة بالثناء .

القسم الثاني

الفصل الاول

ب تلكيف في الخارج — الرفاه والضيق — عساكر السلطان —
الاعانات وبدل العسكرية — اسباب الهجرة الى البلدان
الاخرى — ازدياد السكان وتضخم عدد العائلات

اهالى تلكيف في الخارج

أذكر فيما بعد الاسباب التي حدت باهالي تلكيف على الهجرة وترك
رأسهم والتغرب في شتى البلدان . والان اذكر ان سكان هذه المدينة
ا في القرون المتأخرة من اكثر الناس ريادة وتنقلا في الجبال والسهول
المدن والامصار في طلب المكسب والرزق . وقد تعودوا على الاسفار
منفردين ،وذلك لنقل الاموال او بيع المحصولات او جلب البضائع من
بعيدة . وقد كانت قوافلهم تصل الى وان و بتليس واورميا وسعرد
: ابن عمر وماردين حتى ديار بكر ودشت موش ، في كردستان وحدود

اناضول . وفي الجنوب كانوا ينحدرون الى اربيل وكركوك وسليمانية . والى تلعفر وسنجار وغيرها من القرى والقصبات في البرية .

وقد تكلمت سابقاً عن صعوبة الحياة والمعيشة في مدينة تلكيف المحاطة بالعشائر والقرى والتي كان يحوم حولها رجال العصابات وقطاع الطرق من اهل السلب والنهب . وقد ذكرت هناك انهم تعودوا حياة الشدة والقتال مع المجاورين والغرباء من اللصوص دفعاً للاذى واحتفاظاً بكيانهم ومحافظة على اموالهم . فكانوا لا يبالون بعواقب الامور عند الذب عن انفسهم ، اذا جرحوا او قتلوا من كان يحاول قتلهم او سلبهم الا ان اضطرارهم للتجول خارج بلدتهم في سبيل المتاجرة والمقايضة في الأموال والمحاصيل اضطرهم على ترك القتال والمقاومة ، بل اضطروا على ترك السلاح وحمله . فاذا ساروا قوافل الى الخارج لم يحملوا معهم غير العصي لسوق الدواب . واذا اعترضهم اللصوص في الطريق ،دافعوا عن انفسهم واموالهم بقدر المستطاع بالتي هي احسن متحاشين قتل احد المعتدين خوفا من مغبة الامر ومن اخذ الثار . الا اذا كان اللصوص او الغزاة غرباء عن المنطقة التي يجري فيها القتال ، فكانوا يدافعون عن انفسهم دفعاً للشر ، ما امكن . ولم تكن البلدة تلكيف نفسها مطمح الانظار. وربما كان اجتماع هذا المقدار من السكان في منخفض من الارض كما هي ارض تلكيف،عن حكمة من قبل سكانها الاولين ، حتى يكونوا بعيدين عن الانظار . وقد رضوا ان يفلحوا اراضي لا تجود بنفع الا اذا جادت عليها السماء بمطر ، بعيدين عن النهر ومنافعه العظيمة

الرفاه والضيق

ن الشرط الاول لرفاه مدينة تلكيف ، وجود الامن في البلاد . لانهم
لازالوا ، اهل جد وعمل . وحالتهم كانت تتحسن او تسوء تبعاً لوجود
ادلين او طغاة في البلاد .
كذا كانت حالة جيرانهم المستوطنين في القرى المحيطة بهم . وقد
ب أمن وسلام مع جيرانهم قروناً طويلة . والوقائع التي ربما وقعت لهم
، كانت وقائع فردية كما كانت الحالة في المملكة العثمانية في ذلك الزمن
دل أمن مرة وسيادته مرة أخرى . وكل ذلك كان يتوقف على شخصية
دارته . فاذا كان حازماً شديداً ساد الامن واختفى الاشرار . و بخلاف
ان يضطرب حبل الامن ، وتكثر حوادث القتل والسرقات . واعظم ظلم
وقع على اهالي تلكيف والقرى الاخرى كان في ايام محمد باشا الراوندوزي
١٠ سنوات . فقد ذعر الاهالي خوفاً من رجاله الذين كانوا ينهبون ويسلبون
ن كل من صادفهم وقاومهم . فلما مر ذلك الطاغية في تلكيف اغلق
ابواب بيوتهم في وجوههم . وقد عبث رجاله ، الذين لم تستطع الحكومة
ومنعهم ، بجميع القرى التي مروا بها في تلك الجهات .
قع مثل ذلك في فترات عديدة عندما كان يختل الامن في سالف الزمن
، المظالم تقع على القرى الآمنة ، خاصة المكشوفة منها والواقعة في
..

عساكر السلطان

من المظالم التي كانت تقع على أهالي مدينة تلكيف ما كان متأتياً من اعمال الجنود والجندرمة او عساكر السلطان الذين كان الاهالي يدعونهم « روما » فكان اذا مرت كتيبة او فرقة بالمدينة ترهق الاهالي الفقراء بمطاليبها من الاكل والشرب والعلف لخيلها و بغالها . وقد كانت مدينة تلكيف عبارة عن محطة لقوافل الجنود بين الموصل والجبل لكل غاد وقادم منهم .

الاعانات بدل العسكرية

لم يكن للمسيحيين الحق ان يخدموا في الجندية قبل اعلان الدستور في المملكه العثمانية . فكانت الحكومة تستوفي « بدل العسكرية » دراهم من الاهالي هذا عدا الاعانات الاخرى التي كانت تسمى « العطاء » فاذا كانت حالة الاهالي مترفهة والسنون سنو الخيرات كانوا يقدمون هذه الاعانات بطيبة خاطر ومن دون صعوبة . وأما في السنين التي تمحل الارض و يحل القحط فان الاهالي كانوا يقاسون الشدة ويقعون في حالة الضنك من جراء تلك الاعانات المكررة التي كان اكثرها يذهب الى جيوب الحكام والموظفين . وقد كانت الاعانات المذكورة المفروضة عليهم فوق طاقتهم .

اسباب الهجرة الى البلدان الاخرى

ن الاراضي التي يفلحها و يزرعها اهالي تلكيف قليلة غير كافية
ألى السكان الذين كانوا يتكاثرون و يزدادون مع تعاقب السنين . وكان
ن يزاول صناعة اوعملا آخر غير الفلاحة لقلة الاراضي اذ لم يكن كل
ستغرق في مهام الفلاحة . واكثر الاعمال التي كان يزاولها الفلاح ، عدا
، نقل غلاله الى الجبال او المدن الاخرى في السهول و بيعها او مبادلتها
اخرى فكانت القوافل تدخل وتخرج من تلكيف بالعشرات كل يوم
ال المقايضة او تحميل الدواب بالاجرة . وكانت هذه الاعمال تتشعب
ن منهم من يخرج بمفرده او كان الافراد يؤلفون جماعات يسيرون معاً
مصار البعيدة . وبحكم هذا التجول والتنقل كانوا عرضة لاطماع
ت وقطاع الطرق خارج ديارهم، كما كانت الحالة مع غيرهم في تلك الايام
. فيها استتباب الأمن . ولم يفدهم حمل السلاح شيئا لان المقاومة في
بعيدة عن وطنهم كانت تجلب الضرر عليهم اكثر من امكان دفع الشر
وفي الاماكن التي فقد فيها الأمن كانت تسلب منهم دوابهم وتنهب
و كثيراً ما كانوا يقتلون اذا ابدوا مقاومة ، بل كانوا يقتلون بالفعل
للجريمة اذا عرفوا اللصوص خوفا من رفع الشكوى الى الحكومة .
والحالة هذه اذا ربحوا شيئا او ترفهوا قليلا من وراء هذه المتاجرة
المتعبة تذهب هذه الارباح الى ايدي قطاع الطرق فيخسر احدهم
واحدة ما كسبه في عدة شهور . وكان الواحد منهم يندر ان ينجو

طول السنة من الوقوع مرة او اكثر من مرة في أيدي الغزاة الذين كانوا يسلبون امواله ودوابه ودراهمه وثيابه في ساعة واحدة

اضف الى ماتقدم من الاسباب آفات الزروع من « سون » وجراد و « كاصوص » و يرقان وما اليها من الآفات الطبيعية . ولما كان نمو الزرع عندهم على المطر كان اذا انحبس المطر تسوء حالة الفلاح و يحصل غلاء في البلد. فمن هذه الحالات والاسباب المتقدمة كان ضعيف الحال عندهم يضطر الى بيع قطعة ارض من اراضيه ليستعين بالمال على تمضية ايام القحط والضيق . فتعلموا بذلك الصبر والجلد على مقاومة الفقر والوقوف في وجه معاكسات الزمن ونكباته ولكن الى حد معلوم . فاذا راوا من الحكمة مداواة الفقر بالصبر واحتمال البلايا بالتسليم الى الله ، فالذل والاضطهاد وسلب اموالهم في الطرق كانت صعبة الاحتمال. فمن هذه الاسباب، مجتمعة ، نشاهد انفجاراً هو ما نسميه بالهجرة الى الخارج والتغرب الى البلدان النائية والقريبة . ولما كان اهالي تلكيف من رواد الامصار كما كان الفينيقيون من رواد البحار، هؤلاء بسفنهم وأولئك بقوافلهم، سهل عليهم هجر وطنهم والسفر الى البلدان الاخرى في طلب الرزق. لذلك رأيت من فائدة المطالع، لاسيما متتبع التاريخ، ان اوسع في البحث عن احوال المهاجرين من تلكيف الى شتى الامصار كما سيأتي .

ازدياد السكان وتضخم عدد العائلات

ومن الاسباب العديدة غير الاسباب المذكورة ، آنفاً، التي حملت اهالي تلكيف على ترك السكنى في بلدتهم ، ازدياد السكان وتضخم عدد العائلات . فاذا كان

ـح صاحب الارض منهم مئة فـدان ، مثلا من الاراضي ، واذا كان
ولاد اربعة او خمسة فان المئة الفدان تصبح خمسة اقسام فيكون نصيب
ـر بن فدانا.وهذا يقتسمها بين اولاده فيما بعد وهكذا الى ان تتضاءل
يصبح بعض الناس ولا ملك لهم ولا اراضي يفلحونها . وقد قلت ان
عمل في هذه البلدة هو الفلاحة . واراضي الفلاحة قليلة لا تكفي لسـد
سكان .

الفصل الثاني

بداية الهجرة — الاعمال التي زاولها التلكيفيون في المدن التي
هاجروا اليها — في الاهواز — في البصرة
والعشار — في اطنه — في اميركا

بداية الهجرة

في اواخر القرن الثامن عشر هجر تلكيف بعض الرجال من سكانها الى الخارج، من جراء الضيق الذي تكلمنا عنه، وفي طلب الرزق والمعيشة: فمنهم من سافر ال بغداد ومنهم الى غيرها من المدن حيث يجد طالب العيش باباً للرزق. وكان يطول السفر الى الخارج في اول الامر بضعة شهور فاذا جمع المتغرب أن السنة جيدة مقبلة، كان يرجع الى اهله سريعاً. والبعض كان يسافر الى الخارج، اذا لم يتمكن من جمع مؤونة السنة في الصيف، وذلك للاشتغال وتحصيل القوت او جمع شيء من المال فاذا آن وقت الحصاد اسرع راجعاً الى وطنه واهله اذ كانت ايام الحصاد عندهم، خاصة العمال الفقراء، ايام خير وبركة للفلاح صاحب الزرع وللأجير العامل بكتفه

والذين تغربوا في بادئ الامر في تلك السنين السوداء ورجعوا الى

، ولو بالمال اليسير ، صاروا سبباً لفقراء آخرين الذين تشجعوا على التغرب
ورادوا البلاد سعياً وراء العمل . وقد تعود البعض السفر فالرجوع الى
الى ان كان القرن التاسع عشر . فبعد ان كان الذين يسافرون الى الخارج
ة يعدون بالافراد صاروا يعدون بالعشرات .

بعد منتصف القرن التاسع عشر كان اذا رجع احدهم الى وطنه وقارن
ميشة في بلدته التي هي معظم ايام السنة ناشفة يابسة والمعيشة في المدن
يرة المتنوعة الاشغال والاسباب ومتوفرة الارزاق والحاجات يأخذ معه
، اي زوجته واولاده فيرجع الى حيث العيش يسير

كثر هذه المدن التي هاجر اليها اهالي تلكيف كانت مدينة بغداد .
لاسباب منها انها قريبة من « مانا » اي الوطن لانها لم تكن تبعد الا
بضعة ايام لاتتجاوز العشرة كان النزول اليها بواسطة الطوف « الكلك »
دجلة والرجوع الى « المانا » تلكيف بواسطة قوافل تسير بين بغداد
ل بانتظام .والسبب الآخر هو ان عائلات كثيرة مسيحية كانت تقطن في
من ايام العباسيين و بعدهم فغادرتها في القرون المتأخرة لاسباب لامحل
هنا فسكنت تلك العائلات في بعض القرى والقصبات من شمال العراق
خلت تلكيف .و بعد مدة لا يعلم مداها ، رجعت على هذه الكيفية الى
. والسبب الآخر هو ان من كان يتغرب عن اهله و يذهب الى البلاد
كان اهله واقرباؤه يبكون عليه كانه في حكم الميت . ولا حاجة الى ذكر
، مادمنا نعرف وسائط النقل والتنقل في تلك الايام وامر المكاتبة بين
، واهله في الوطن . هذه كانت الاسباب في تجمع اهالي تلكيف في
ا كثر من سواها من المدن نظراً الى ظروف ذلك الزمن .

الاعمال التي زاولوها

في المدن

اهالي تلكيف اقوياء البنية اشداء تعودوا على الاعمال التي تتطلب القوة والصبر ، كما هي حالة الفلاح . وقد مر القول ان الذين هاجروا في بادئ الامر لم يكونوا الا من فقراء الناس في البلدة ومن المتسببين . فلما هاجروا الى المدن الكبيرة كانت الاعمال التي زاولوها غير ذهنية اي اعمالا يدوية كما يشتغل الرجل العادي بكتفه . والفلاح بسيط ساذج في طبيعته و بيئته فلم يكن باستطاعة مثل هؤلاء من مزاحمة ابن المدينة في الاعمال والمهن الراقية والصناعة التي تنفع اهالي المدينة وتزودهم بالكماليات لذلك كانت الاعمال التي زاولها هؤلاء المهاجرون الغرباء اعمالا يزاولها الرجال العاديون . وقد صادف ان تكون اول هذه الاعمال الملاحة في النهر . ففي اوائل هجرة اهالي تلكيف الى بغداد صادف مخر بعض المراكب في نهري دجلة والفرات لشركة اجنبية هي شركة بيت لنج . فلزم لتمشية العمل في المراكب الى رجال اشداء اقوياء اكفاء لهذه الاعمال فدخل كثيرون في اعمال الشركة المذكورة فكانوا اول بحارة او نوتية في تلك المراكب

وكان للانكليز مركب حربي صغير اسمه « كت » اي المذنب في خدمة القنصلية الانكليزية في بغداد فكانت بحارته من اهالي تلكيف

وبعد ذلك استخدمت الحكومة العثمانية بضعة مراكب كبيرة في نهري دجلة والفرات ايضاً اتخذت البحارة لها من التلكيفيين اذ لم تجد اكفاء للقيام بمثل تلك الاعمال الا هؤلاء فكانوا خير رجال للاعمال البحرية .

في الاهواز

ندما أخذ الانكليز امتياز النفط في ايران ذهب كثيرون من أهالي
، الى الاهواز . ولم يكونوا هناك عمالا عاديين بل كان منهم من دخل في
ي اعمال صناعية ومنهم من عينوا كتاباً ومراقبين في مصالح تلك
. وقد هاجرت الى الاهواز عائلات كثيرة ومنهم من شيد الدور هناك
رض . وقد رأوا مشابهة بين بلدتهم (تلكيف) و بلدة الاهواز
عائلات كثيرة سكناها في تلك البلدة . وراقتهم الاقامة هناك اكثر
ه ان هذه البلدة كانت مسيحية وفيها آثار البيع والكنائس وقد
. فيها كثيرون من المسيحيين في القرون الاولى .
كذا ظلت الاهواز او الناصرية مهجر أهالي تلكيف فكانوا يذهبون
اد اليها او يسافرون رأساً من تلكيف الى الاهواز . الا ان عدد
ي هناك تقاص في السنين الاخيرة، وخاصة بعد الحرب العالمية وقد ابتنوا
لاهواز كنيسة كما ان احدى العائلات هناك ، هي عائلة بيت يوسف
يسعت اشغالها واعمالها في بلاد ايران .

في البصرة والعشار

كان ابناء تلكيف يسافرون الى البصرة من بغداد ايام موسم الثمرة .
ي أواخر القرن الماضي . وقد زاد عددهم في أوائل القرن العشرين.

واخذت بعض العائلات من ذلك الوقت تسكن في العشار المدينة الجديدة التي اخذت بالنمو والتوسع والعمران في العقود الاخيرة من السنين فملكوا الدور والاراضي . وصارت لهم اشغال تجارية كثيرة كما ان قسما كبيراً من ابنائهم اشغل وظائف مهمة في الشركات الاجنبية والميناء وفي دوائر الحكومة . و يؤلف الآن التلكيفيون اكثرية ساحقة بين المسيحيين في البصرة والعشار والماركيل المدينة الحديثة على شط العرب . و يبلغ عدد النفوس من هؤلاء في البصرة اكثر من الفي نفس . وقد بنوا لهم كنيسة في العشار هي اجمل واعظم الكنائس في البصرة

في اطنه

وكانت كيليكية ، فيما مضى ، البلاد التي تناسب كفاءات ابناء تلكيف فسافر الى اطنه بعض الشبان في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي . لان الاشغال في اطنه كانت عبارة عن فلاحة الارض وما يتبع ذلك من الاعمال الزراعية . و بعد ان كان هؤلاء الغرباء الذين نزلوا في تلك الولاية يعملون بكتفهم صار لبعضهم املاك من اراضي وقصور واطيان وفبارق وادارة كبيرة ، بعد مدة من الزمن . و بعضهم صارت لهم املاك واسعة وفبارق كبيرة مثل بيت مراد آغا الذي حصل على رتبة الباشوية لشهرته ورفعة مقامه . وقد تفوق هؤلاء على ابناء البلاد الاصليين بالاعمال وحسن الادارة . إلى ان وقع الانقلاب العثماني عندما اكره السلطان عبد الحميد على التنازل وصدر أمر بذبح الارمن فذهب الاخضر مع اليابس في اطنه وقتل من ابناء تلكيف ٤٢ شاباً من

لشبان ، ذهبوا ضحية الاضطهاد فى تلك المجزرة البشرية . هذا عدا
كانوا قد استوطنوا هناك واصبحوا من ابناء تلك المدينة

لقس اسطيفان الالقوشي قصيدة منظومة بلغة « سورث » هي محزنة
برثي بها اولئك الشهداء الابرياء الذين قتلوا في مذبحة اطنه ، اذ كان
طريركياً فى تلك المدينة حينما وقعت المجزرة

عقبت مذبحة الارمن مذبحة اخرى لم ينج منها ، لسوء الحظ ، هؤلاء
ين ، بل قتل منهم كثيرون جزافاً وذهبت دماؤهم هدراً وذلك عند
ب الجيش الفرنسي من كيليكية واقتصاص الاتراك من الارمن عندما
احتلوا تلك الولاية فوقعت نكبة اخرى على البقية الباقية . فساءت
ورجع من رجع منهم الى وطنه وخرج البعض على أثر خروج الحملة
فسكنوا فى لبنان وسوريا . وتلاشى وجودهم تماماً من اطنه

الهجرة الى اميركا

جرأ افراد مدينة او قبيلة في الدنيا على اقتحام المصاعب وريادة الامصار
البعيدة ، كما فعل ابناء تلكيف . فانهم قبل زمن بعيد انبثوا في العالم
قديما الى ان تحولت انظارهم الى اميركا . فمنذ اوائل هذا القرن سافر
ن الافراد الى اميركا ولكنهم لاقوا صعوبات كثيرة في بادئ الامر .
م معرفة اكثرهم اللغات الاجنبية . وثانياً لعدم المام الذين سافروا الى
بطبيعة البلاد وجغرافية البلدان واحوال العالم الخارجي ، مثل بلاد

اوربا وامريكا . وكانت اجور السفر باهضة جداً حتى كان الذي يسافر من تلكيف الى اميركا يقضي عدة شهور في الطريق فيصرف مبالغ طائلة الى ان يصل الى تلك البلاد النائية . لكن رغماً عن كل الصعوبات اوصل بعض الافراد المغامرين انفسهم الى تلك القارة التي كانت تسمى « الدنيا الجديدة ».

سيدة تلكيفية مع اطفالها في اميركا وهي مثال الفضيلة والامومة الصالحة.

، رأى البعض من هؤلاء أنفسهم في ذلك المجتمع و بعد ان وطأت
، ارض البلاد كتبوا من هناك الى اصدقائهم واقاربهم يصفون تلك البلاد
وجمالها وارباح المعامل فيها حتى اغروا كثيرين غيرهم في الهجرة الى
سافر غيرهم وغيرهم حتى خبروا بانفسهم ماسمعوه عن البلاد المذكورة .
تب هؤلاء بعودهم الى اصدقائهم واهلهم واصفين تلك القارة بشتى
ف المحببة الى من يطمع بالمال والحرية . وكانت الدراهم تنهال الى بعض
ت في تلكيف مرسلة من اولئك الذين زاولوا اعمالا كانت تدر عليهم
طائلة بالنسبة الى فقر بلادهم فكانت الحوالات الكبيرة تغري الشبان
ن حتى هاجر الى هناك كثيرون ، غير الاولين ، من الذين كانوا يعيشون
م في يسر ورخاء
ا المهاجرون الاولون فقد كانوا يبدون مساعدات كبيرة لكل راغب
فاذا تمكن احدهم من السفر من تلكيف الى مارسيليا في فرنسا مثلا ،
بامكانه متابعة السفر لقلة المال ، ارسل اولئك له مايحتاج من نفقات
واجرة المركب الى ان يصل الى اميركا . واذا وصل الى عند أصدقائه
فقون عليه الى ان يجد له عملا . وهكذا شجعوا بعضهم بعضاً في هذه
واخذوا يفتشون عن الاعمال في مختلف البلدان من تلك القارة العظيمة
، استقر في بلاد المكسيك ومنهم من حل في ارجنتين او برازيل .
ن ذهب الى الولايات المتحدة أو كندا
قتصرت اشغالهم في اول الأمر على الاستخدام في المعامل والفنادق لكن
ن اخذوا يتعاطون البيع والشراء في التجارة الحرة كفتح المخازن
ه . واغلبهم فتحوا في الولايات المتحدة حوانيت ودكاكين « گروسري »

لبيع الفاكهة و بيع الاطعمة . وقد تركوا المعامل ولاتوا نجاحا في هذه المهن الحرة

وقدتزوج كثيرون منهم نساء من اهل البلاد او من الغرباء مثلهم وبعضهم كانت زوجاتهم من بنات الوطن او جاؤا فتزوجوا في بلدتهم وانتقلوا بزوجاتهم الى اميركا . ولما صار لهم اولاد ادخلوهم المدارس ودور الصناعة فنبغ فيهم كثيرون في الصناعة والطيران والاعمال التجارية . ومنهم من اصبح صاحب مزرعة كبيرة او معمل من المعامل الصناعية .

و كانوا في اعمالهم ومعاطاتهم في تلك البلاد ، ولا زالوا ، عنوان النزاهة والاستقامة . ولما دخلت الولايات المتحدة مع الحلفاء في الحرب العظمى انخرط بعض منهم في سلك الجندية فاظهروا كفاءة وولاء للبلاد التي نالوا حق التجنس فيها

واكثر اولئك المهاجرين لم يقطعوا علاقتهم بوطنهم بل انهم لازالوا يمدون اهلهم واقرباءهم بالمساعدات المالية . وليس ذلك فقط بل ان ابناء تلكيف المنتشرين في بلاد الغرب ، في قارتي اميركا ، برهنوا في مواقف عديدة انهم اهل فضل وكرم ، اوفياء لبلادهم . مخلصين لابناء جنسهم . فقد كانوا اسرع من يلبي نداء الوطنية في السخاء والكرم بمساعداتهم العظيمة التي ادوها لبلدتهم ولابناء بلدتهم في اماكن اخرى مثل الاعانات التي قدموها في اشادة كنيسة تلكيف . وكنيسة الكلدان في العشار . وغير ذلك من المساعدات التي يذكرها لهم اهالي تلكيف بالتقدير والثناء

وقد رجع البعض من المهاجرين الى اميركا بعد ان كسبوا بجدهم ونشاطهم مبالغ من المال لابأس بها . ففضلوا السكنى في الوطن مكتفين بما

را . لكن اكثرهم لم يلبثوا ان رجعوا مرة اخرى الى تلك البلاد ، يحملهم
رق والحنين الى بلاد الرزق والخير العميم . الى بلاد الحرية والجمال . الى
امبركا وخاصة الولايات المتحدة ، حيث بهرت المدنية ابصارهم تلك المدنية
فاقت كل مدنية قبلها ، بالعلم والفن والاختراعات والانظمة والعمران مع
تلك البلاد من الوسائط الكثيرة من تثقيف النفس وتربية الاطفال في
رس ووسائل الصحة والرفاه . فكان الشوق يحدو هؤلاء الى تلك البلاد
روا زرافات ووحدانا ....

ولولا العقبات التي وضعتها الولايات المتحدة في وجه المهاجرين لسافر عدد
آخر غير الاولين ولخسرت بلدة تلكيف من ابنائها اكثر من العدد
نفيض به في الزيادة العادية ، نتيجة الولادات

ويقدر عدد التلكيفيين في اميركا بالف نفس نصفهم في الولايات
دة

الفصل الثالث

الجالية التلكيفية في بغداد — بعض صفات ابناء تلكيف
— زمن الهجرة الى بغداد — كلمة تلكيفي شاملة
لجميع اهل القرى — كفاءات نادرة —
اخلاق اهالي تلكيف
وميولهم

الجالية التلكيفية في بغداد

ان اهالي تلكيف ، في اوقات مختلفة ، كانوا يرودون الاقطار والامصار كما مر ، لعل الذي تضيق سبل الرزق في وجهه ، وهو في بلده ، يجد مخرجا لحالته في بلد آخر . ومن الطبيعي ان يميل الواحد منهم الى الهجرة اذا كانت احوال بلدته سيئة ، في اكثر السنين ، كما صار معلوما . لذلك يوجد في الاقطار البعيدة والقريبة بعض الافراد خرجوا من تلكيف اما ليعودوا اليها اذا تحسنت الاحوال فيها او ان يذهبوا الى بلد فيستوطنون فيه اذا طابت لهم الاقامة . لذلك يجد متتبع اخبار سكان تلكيف اناساً من اهالي هذه المدينة في حلب والشام و بيروت ومصر ، وفي طهران من بلاد ايران ، وغيرها وحتى في

اوربا توجد عائلات كانت في القديم تقيم في بلدها الاصلي ،

ـ

ا في العراق فانه توجد عائلات كثيرة في مختلف مدنه ، مثل البصرة
والناصرية والكوت وكركوك وغيرها تعد بالعشرات و بعضها
. اما في بغداد فان الجالية التلكيفية اكثر من اية بلدة او مدينة اخرى.
عددهم يزيد على اية جالية من قرية او بلدة من قرى العراق دخلت
نت بغداد . ومن العجيب ان يكون عدد ابناء تلكيف في بغداد
اهو موجود منهم في تلكيف نفسها .
ان عائلات كثيرة منهم سكنت بغداد منذ قرن او اكثر ، فانها حافظت
بها ، فلم تمتزج مع غيرها ولم تهمل لغتها الكلدانية . وكانت في آدابها
ا ابية تترفع عن مفاسد المدنية وما في المدينة من الخلاعة والتهتك ،
بسذاجة الريف من حيث متانة الاخلاق ، وبمعارف المدينة من
لتمدن . لذلك احببت ان اعقد فصلا خاصاً عن احوال الجالية التلكيفية
مة العراق .

بعض صفات ابناء تلكيف

لي ان أصف حالة الجالية « التلكيفية » في بغداد من حيث الآداب .
ق والذكاء والكفاءة والصدق والامانة والعلوم والمعارف والاعمال
هؤلاء ومعاملاتهم مع المجتمع ، يجدر بي ان اذكر طرفا من هذه الاوصاف

في موطنهم الاصلي واعني به بلدة تلكيف اومدينة تلكيف ، كما اطلقت التسمية عليها . فقد ثبت بالادلة التي اوردتها ، حسب مالدي من المعلومات ، ان سكان تلكيف هم سكان نينوى الاصليون كما ان تلكيف وريثة نينوى و بقية من بقاياها . فاهالي تلكيف هم من ذلك الشعب الذي يجري في عروقه دم الملوك والامراء الذين كانوا اسياد العالم في زمانهم . ومع ما يجري في دمهم من الرجولة والشهامة والاباء والشمم وعزة النفس ، فقد قاسوا الذل والهوان قروناً طويلة ، كما قاسى سكان هذه البلاد (ما بين النهرين) الذل والهوان على ايدي الشعوب الاجنبية ، قروناً طويلة ، حتى نسوا تاريخ اجدادهم . و بتحولهم من الوثنية الى المسيحية خضدت الديانة شوكتهم فذهبت عنهم تلك الخشونة التي كان يوصف بها الجندي الاشوري

فمن هذه العوامل والمؤثرات الناتجة من طبيعة الارض ، والاعمال التي يزاولونها ، وهي الفلاحة والصناعة المحلية ، ومن التأثيرات الخارجية مثل الاضطهادات الدينية في السابق ، تكونت اخلاق اهالي تلكيف وتطورت حسب تلك العوامل المذكورة . وعلى كرور الزمن صبت في قالب خاص هو الطابع الظاهر على حياة ابناء هذه المدينة الصغيرة . فما ذكر آنفاً يمكن اعطاء فكرة صحيحة تظهر لنا حالة السكان بصورة مجملة يفهم منها المتتبع حقيقة ابناء تلكيف

اذا غضينا الطرف عن اعمال بعض الافراد الذين لا تخلو منهم امة او شعب او بلدة او عشيرة او قبيلة ، من اولئك الاشرار او المجرمين او السراق ، الذين لا يخلو قطر من اقطار الدنيا او بلد منهم ، فان اهالي تلكيف من حيث العموم كرماء اسخياء ، شجعان ، اوفياء ، هادئون مسالمون . لهم

ـنفس وهم متصفون بالمروءة والنجدة . رحماء ، حلماء ، صادقو اللهجة .
ـن الخداع . و يمقتون الكذب والغدر . يبالغون في صيانة العرض ،
الذيل حتى الرجال فيهم يخجلون من العمل المنكر

ـد بلغ الكرم فيهم انهم يستحون من بيع الخبز في بلدتهم للغريب . فكل
ـهم يرحب بالجائع والضيف الغريب . فيطعم و يأوي من يقصد
دون سابق معرفة . ولم تبالغ الكاتبة الالمية « ماريا ترازيا » التي ورد
ـ هذا الكتاب ، حيث وصفت ابناء تلكيف منذ قرن اذ قالت مانصه
ـصفات التي يتصف بها ابناء هذه البلدة الصغيرة (تلكيف) سوف
ان يتفوقوا على جميع مسيحي ما بين النهرين »

ـلم طبع معتدل . لا يقدمون على عمل الا بعد التروي والتبصر في عاقبة
. ومن هذا الحذر الشديد قد تفوتهم فرص كثيرة في اعمالهم ، كافراد
ـعة ، من المحتمل ان يحصلوا على النجاح في تلك الفرص لو انهم ينتهزونها
ـها . فمن هؤلاء الذين وصفتهم في ما مر تكونت عائلات الجالية
ـطن بغداد . ومن البديهي ان يفهم ان الذين هاجروا من بلدتهم الى
، كانوا من فقراء الناس . او من المعوزين . او من الشباب المغامرين ، الذين
ـلذة في احتمال صعوبات الغربة . فبعد ان مهدت بكلمتي هذه عن حالة ابناء
ـكيف فانني ابسط فيما يلي حالة الجالية المذكورة في بغداد

زمن الهجرة

قبل الدخول في الموضوع ارى ان اذكر هنا الزمن الذي كثر فيه افراد الجالية. فقد كانت اكبر موجة هاجرت من تلكيف الى بغداد ، سنة الغلاء المعروفة في الموصل ، بسنة الليرة — اي السنة التي بيعت وزنة الحنطة (وزنة الموصل) بليرة عثمانية ذهبا . واهالي تلكيف يسمونها سنة الوزنة بالمئة — مئة غرش صاغ — وكان ذلك سنة ١٨٧٨ اذ حصلت مجاعة عظيمة في البلاد ، اضطر فيها رب عائلة ان يبيع قطعة ارض من اراضيه بكيل من الحنطة او الشعير . والبعض باعوا بيوتهم بشيء قليل من الغلة . والبعض لم يقووا على احتمال الجوع فهاجروا الى حيث صادفوا عملا تمكنوا من اعالة انفسهم وعيالهم .

وقدخلت دور كثيرة في تلكيف من سكانها ، كما حصل مثل ذلك في قرى اخرى في منطقة الموصل . ومن ذلك الوقت تعود اهالي تلكيف على الهجرة .فكلما كانت تمسهم الحاجة او عمهم الجوع وضاقوا ذرعا باحتمال البلايا والنكبات ، لجأوا الى الهجرة ـ الى بغداد والى غيرها من بلاد الله الواسعة

وعلى اثر انتهاء الحرب الكبرى واحتلال الجيش الانكليزي البلاد ، خرجت موجة اخرى من الشبان في طلب العمل وليفرجوا عن كربتهم بعد ضيق ذاقوا مرارته اربع سنوات ؛ سواء من الغلاء او من ويلات الحرب . فضربوا في مناكب الارض مفتشين عن الاعمال ، خارج بلدتهم .

وقد امتازت الموجة الاخيرة عن الاولى بان الذين هاجروا البلدة هاجرها اكثرهم عن يسر .وذلك لانشاء الاعمال حيث يصادفون ربحاً أوفر . فنهم

ـ بالالتزامات والمقاولات . ومنهم من انشأ الفنـادق والمطاعم أوفتح
او تعاطى البيع والشراء . وقد ربح كثيرون منهم ارباحا طائلة لـكن
يحتفظوا بما كسبوا . ومن طبيعة التلـكيفي السخاء والـكرم الى حد
فهو من هذه الناحية يعد مسرفا مبذرا . والصفة المذكورة لاتفارق
كيف ، سواء في بلدتهم أو في الخـارج . واغلب ابناء هذا الشعب
تى الان قواعد الاقتصاد

ـمة تلـكيفي شاملة لجميع اهل القرى

ـر ان تلـكيف بلدة صغيرة اوقرية كبيرة واقعة في الريف . لذلك
ام قرى العراق ، وقد دعوناها في هذا الـكتاب ، مدينة او بلدة . ولما
ـ تلـكيف بارزاً بين القرى ، وخاصة القرى المسيحية ، ، كل فرد من
او من غيرها من القرى المذكورة يطلق عليه — في الموصل — اسم
لـكيفي . وهذا التمييز بين اهل الريف و بين سكان المدن الـكبيرة
ض من سكان المدينـة يظنون انهم يزاولون اعمالا هي ارفع من
الزراعة ، كما هي الحالة عند اهل الارياف . فـكان كل من يستوطن
اهالي تلك القرى يدعى « تلـكيفيا » و بين هؤلاء من هو من
أو باقوفا . أو تلسقف . أو القوش . أو قره قوش (بغـديدا) .
ـ أو بعشيقا . أو برطلي ، وغيرها من القرى الشمالية — شمال العراق
اهالي هذه القرى يتكلمون الـكلدانية الدارجة أو سورث . حتى

اليهود المستوطنين في الشمال ، يتكلمون سورث التي يدعونها اهل المدينة (الموصل) احيانا ، لغة الفلاحين او اللسان « الفلاحي » .

وقد اندمج كثيرون من اهالي تلك القرى ، الذين استوطنوا بغداد ، مع سكان المدينة الاولين . اما ابناء تلكيف فقد حافظوا على لسانهم في البيت كما حافظوا على كرامة آبائهم واجدادهم ، الا البعض منهم مرت عليهم مدة طويلة أضاعوا فيها أصلهم .

كفاءات نادرة

كانت الظروف في جميع الازمنة قاسية على ابناء تلكيف في الداخل وفي الخارج . وذلك بسبب المظالم التي كانت تقع عليهم في السابق . ومن طبيعة المنطقة التي تقع فيها القرى المسيحية في شمال العراق ، يدرك الانسان صعوبة المعيشة التي يعيشها هؤلاء القوم . وربما كانت هذه الشدائد الحافز لهؤلاء ان يجدوا و يسموا، اكثر من غيرهم في كفاح الحياة . ولما احتل الانكليز العراق في الحرب العظمى ، كانوا بحاجة الى موظفين يعرفون لغتهم فلم يجدوا من يسد حاجتهم مثل شبيبة هذه الجماعة التي نالت اكثرها تهذيباً مدرسياً ويحسن اغلبها لغة او اكثر من لغة واحدة . من اللغات الحية . فادخلوا قسما من الشبان التلكيفيين في الوظائف الصغيرة ، كما قضت الضرورة

ولم تتغير الظروف كثيراً مع هؤلاء الذين نزلوا الى ميدان الخدمة العامة . لكن في هذه المنطقة الضيقة ايضاً ظهرت فيهم كفاءات لا تظهر الا في شعب

بمواهب طبيعية ، وموصوف باسمى الصفات . فكانت الاعمال التي
م تدار بايدي لبقة وادمغة مفكرة، مدعومة بالاخلاص والاستقامة . وقد
على انهم مثال الوطنية السامية . واسرع الوطنيين في التضحية وانكار
، في سبيل المصلحة العامة في العراق

، زمن الحكم الوطني انخرط كثيرون منهم في سلك الخدمة العامة
والطيران ، مظهرين وطنية صادقة في خدمة بلادهم وحكومتهم .ويؤمل
لمستقبل مراكز مهمة لاستغلال المواهب والكفاءات التي امتازوا بها.
لك لايتم الا بواسطة التعليم العالي والثقافة الكافية . وهذه الوسائط
ضعيفة عندهم ، فرقي اكثرهم لم يتم الا على السعي الشخصي

اخلاق اهالي تلكيف

وميولهم

ل امة او ملة صفات خاصة بها . ولكل قوم عنعنات ومفاخر يفتخر بها.
، مثلا ، يفتخر بقوميته وبلاده وبما فيها من مدارس ومستشفيات
خيرية واختراعات واكتشافات . ونجد مثل ذلك عند البدوي
لذي له الحق ايضاً ان يفتخر بما عنده من الشهامة والنخوة والكرم
ما اليها من الصفات الكريمة

هالي تلكيف صفات يمتازون بها وهي التي ترفع قدرهم في اعين من
م ويعرف اخلاقهم حق المعرفة . فالتلكيفي اذا شبع اطعم . واذا حكم

عـدل . واذا تولى امرا انصف . واذا ملك وهب . واذا عاشر اخلص . واذا روى صدق . ومن صفاته النجدة والمساعدة لـكل من يستمين به . وهو يؤتمن على كتمان السر . وهو طموح للمعالي . فما دامت الطرق الشريفة مفتوحة اما مه فانه يسعى ، ابداً ، لنيل اعظم ما يمكن نيله من المفاخر . وتعلم العلم ونشره بين الآخرين فريضة عندهم .

ومن ميزاتهم اذا ارتقى احدهم وتولى مركزاً اومنصباً عالياًينظر الى من دونه نظرة الاشفاق والحنان ، كانه مكلف برعاية الضعفاء . والفقراء بينهم يخجلون من الاستعطاء او الاستجداء ، مهما حل بهم من العوز والفاقة . فالفقير عنـدهم يسعى لايجاد عمل له ليكسب خبزه بعرق جبينه وبالطرق الشريفة

عيوب ونواقص

تلك هي اخلاق اهالي تلكيف وصفاتهم وميولهم . واذا وجد بينهم من شذ عن الصفات المذكورة آنفاً ، فهو ليس بالاصل تلكيفياً او « نينوياً » بل انه دخيل غريب . ومما لا ريب فيه انه قد اختلط بعنصرهم افراد من بعض الشعوب الذين كانوا بينهم ، اما عبيداً او اسرى ، اتى بهم سنحاريب وملوك نينوى الفاتحون الى نينوى ، فامتزجوا بالسكان الاهليين

، بجانب الصفات الحسنة والاخلاق الكريمة فلا تخلو حالة المجتمع في تلكيف من عيوب ونواقص ، فالحسد والنميمة و بلبلة الآراء ، كما كثر الجماعات في بلاد المشرق ، موجودة عنـد بعض الافراد . و يسود الجهل عقول بعض الآخرين ومن سوءحظهم ان الرؤساء والوجهاء عندهم كانوا دائماً في خلاف وخصام

ان يسود الوفاق بينهم ، اذا ماعالجوا قضية لهم عامة ، اومصلحة مشتركة .
رتابون بكل من يتولى معالجة الشؤون العامة ، لذلك لا ترى لهم مشروعاً
هاماً . وقد تأخر العمران عندهم بسبب عدم اتفاق الآراء في اكثر
. وقد كانت حالة الآباء والاجداد في تلكيف افضل من الازمنة
: فبالرغم من تقدم وسائل العمران في عصرنا هذا فلا زال التقدم في هذه
بطيئاً عندهم . وقد يكون فقر الارض وجدبها وحالة المحيط الأسباب
، تأخر الرقي في هذه البلدة

الفراسة والفهم

ناء تلكيف فطنة وفهم وفراسة عجيبة يمتازون بها على غيرهم . فهم
حدة يدركون الغاية . ومن السهل ان ينظر احدهم الى عين شخص
ما في قلبه

، هذه الفطنة وهذا الفهم والفراسة فهم بسطاء القلب سليمو النية الى
قع احدهم في شرك المخادع ، من طريق العاطفة . لان لهم قلوباً ترق
شفقة سريعاً

ذهنية التطور والتعلم

، شعب ذهنية خاصة وعقلية يمتاز بها . ولا يعرف التاريخ عقلية مثل
اء تلكيف . فهي مرنة لينة بحيث تقبل الصالح ، اذا بدا لها ،
يمكن

لقد كان اكثر الذين هاجروا من تلكيف الى الخارج أميين او شبه اميين . وكان الذين استوطنوا في بغداد من هذا الفريق . فلما رأوا تاخرهم بالنسبة الى اهالي المدينة التي حلوا فيها ، كان اول اهتمامهم ارسال اولادهم الى المدارس او ادخالهم دور الصناعات فكان الاب يقاسي الفاقة و يتجرع مرارة الفقر و يحرم نفسه من طيب المآكل وفاخر اللباس ، ليوفر أجرة المدرسة او اثمان الكتب لابنه الذي كان يدرس في المدرسة

وقد قاسى الآباء ضروب الضنك والضيق في سبيل تهذيب اولادهم . ولم يكن من السهل على الابناء تحصيل العلم اذ كانت جميع الوسائط عندهم ضعيفة لكن في دم الطفل التلكيفي ، قوة مكنونة فقليل من النور يبعث في نفسه الكبيرة آمالا جساما فيسعى في طلب المعالي و يفتش عن الامور الرفيعة . فكان الطفل من ابناء هذه العائلات المعوزة عبارة عن شعلة ذكاء اذ لم يكد ينخرط في صف من صفوف المدرسة الا وتفوق على رفاقه ، من اية بيئة كانوا . فاصبح اولاد النوتية في المراكب ، كتابا وصناعا ماهرين . واصبحت بنات المدارس منهم خياطات ماهرات . ونقاشات فنانات . وامهات فاضلات ، في تدبير المنزل وتربية الاولاد تربية عالية صالحة

ولو كانت الوسائل عندهم مواتية ، لفاقوا غيرهم في العلوم والآداب وفي كل شيء صالح . ومن حقائق التاريخ ان اذكر هنا أن أول من نال بين العراقيين درجة الدكتوراه في العلوم ، هو المرحوم ميخائيل مني ، من بيت جمو . و يعد المرحوم يوسف زارا اكبر مهندس ميكانيكي نبغ بين العراقيين . وقد تعلم كلاهما خارج العراق وعاشا في بغداد معظم ايام حياتهما . وقد نبغ غير المذكورين عشرات آخرون في شتى المناحي .

الفصل الخامس

تلكيف في عهدها الحالي

مر ان تلكيف اعظم قرية في العراق — وقد اطلقت عليها اسم
مدينة — تحتوي على ما يقارب ٢٠٠٠ بيت وهي مقسمة الى ١٢ محلة
محلة امام ومختار وعضو ان يساعدان المختار في الشؤون العامة . وقد
تلكيف منذ ابتداء الحكم الوطني ناحية فهي مركز وقصبة للقرى العديدة
لها والبالغ عددها نحو ٨٠ قرية . وهي مقر مدير الناحية وفيها مركز
ولها بلدية من الدرجة الرابعة ومقر الجيع العراي الضخم الذي شيد في
زمة الاتراك اثناء الحرب الكبرى . ورئاسة البلدية مناطة بمدير الناحية
، قبل الحكومة له مجلس مؤلف من اربعة اعضاء ينتخبهم الاهالي.
، تلكيف مدرسة ابتدائية تحوي نحو ٤٠٠ تلميذ وروضة للاطفال
الاولاد بقدر ما في المدرسة الاولى . وعدا ماذكر توجد مدرسة للبنات
راهبات.

رسة البنين الابتدائية المذكورة لاتعد ناجحة بالنسبة للمدارس المتقدمة
شوق الاهالي في تهذيب اولادهم ، وذكاء الاولاد ونشاطهم . فالطالب
اهي من دراسته في المدرسة الابتدائية لايوجد له مجال للاستزادة من

وفي بغداد جمعية خيرية للكلدان تقوم باعمال متواضعة ولكنها جبارة عند التحقق ، اذ تنجزها من دون ضجة . ومن تلك الاعمال المباشرة باشادة ميتم لابناء الملة الذي يعد من الاعمال المفيدة الجليلة .وجميع اعضاء الجمعية المذكورة العاملين هم من ابناء تلكيف .

وكانت امور هؤلاء القوم تكون افضل لوكان عندهم رابطة التضامن والاتحاد ، اذ يوجد في بغداد وحدها لا أقل من الف شاب منهم لاتوجد بينهم رابطة ما ، ولا يفكرون بالمصلحة المشتركة وقوة الاتحاد . وإلا لقاموا بمشاريع كبيرة مفيدة أقلها مساعدة الطلاب منهم لتحصيل العلوم في المعاهد العالية..

والشيء الذي يعوز هؤلاء انه ليس لهم رأس يدير شؤونهم . ولا زعيم ينقادون إليه ..وهذا يجعلهم بعيدين عن التكتل والتعاون في المشاريع الاقتصادية . لذلك تجد الفقر يسود اكثر العائلات ..وقد قلت سابقاً ان ابناء تلكيف مع ذكائهم لازالوا يجهلون قواعد الاقتصاد .

نشاط الجاليات التلكيفية

في المدن التي سكنوها

الاهواز والبصرة وفي بغداد وفي كل مدينة او بلد نزل فيه ابناء
كيف وصاروا فئة لا بأس بها عددا ، كانوا مثال النشاط أدبيا ومعنوياً
بة منهم في بغداد اول من اسس نادياً لنشر الآداب والمعارف بين
ـ للاستفادة من الكتب والمجلات والجرائد والاعمال الرياضية .
كانوا في مدينة البصرة والعشار وحيثما وجدوا . فاذا رأوا الظروف
سعوا لتأليف النوادي والجمعيات خدمة للوطن
ن للكلدان في بغداد مدرسة قبل الحرب العامة كان العنصر الاهم
من ابناء تلكيف ، وكانت يد قديرة تدير دفتها هي يد العلامة الكبير
نصور قرياقوز . ولكن لبعض الاسباب نتجت منها حركة ممقوتة
ـ بين اخوان هم ابناء ملة واحدة في جمل هذا « تلكيفي » وذاك
ب » فقل شأن تلك المدرسة ونقل الخوري منصور من بغداد الى
الا لكانت اصبحت تلك المدرسة الآن كلية لتهذيب ابناء البلاد
كذا كان نشاط ابناء تلكيف في المدن التي استوطنوها . وقد كانوا
انهم الى مد يد السخاء في المصالح القومية . وكنيسة الكلدان في
هد على مقدرتهم ، اذ لهم اليد الطولى في تشييدها و بنائها . ومثلها
كلدان في العشار وغيرها من الكنائس في العمارة والكوت
. وكلها ثمرة اعمالهم

العلم في بلدته اذ لاتوجد صفوف ثانوية لتعليم من يرغب في العلم .

و يوجد في تلكيف مستوصف صغير يديره مضمد او صيدلي وليس فيها مستشفى اوطبيب . ونسبة وفيات الاطفال عندهم عالية جداً ووسائل الصحة كادت تكون معدومة . وقد كان لهم في السابق بعض « اطباء » غير رسميين يعالجون المرضى على الطرق القديمة اما الآن فانهم يحملون مرضاهم الى المؤسسات الصحية في الموصل وغيرها للمعالجة فيتكبد الاهالي من جراء نقلهم الى الاماكن البعيدة مصاريف باهضة مع ما في هذه الطريقة من الاخطار .

إن المناخ في تلكيف يعد جيداً بنقاوة الهواء وصفاء الجو ، معظم ايام السنة . واما وسائط الراحة الاخرى فقد تكون معدومة . واطيب لايام السنة فيها ايام الربيع حيث تسبغ الطبيعة على اديمها الجمال والبهاء ، من زنابق الحقل وازهار البر كأن الجو فيها يعبق شذى وعطراً . فما عدا ايام الربيع فالبلد أجرد قاحل إلا من الخضروات التي تزرع على عين تل يعنه وخضر للبطيخ والرقي والترعوز ايام الصيف في الاراضي القريبة والسهلة الكائنة على ضفاف الاودية وأما الفواكه فانها تجاب كل يوم من الجبل .

وأمر جميع الصعوبات المذكورة هي قضية الماء إذ يصاب الأهالي بظماء فادح عدة شهور كل سنة . فالاهالي يشربون من ماء المطر الذي يخزن في غدران أو صهاريج نحو ثلث ايام السنة واذا نضبت الغدران يشربون من ماء الآبار . واذا نضبت هذه فانهم يشربون من عين تل يعنة . وهي عين في مائها طعم وكبريت لايمكن شربه الا بعد ان يبيت في الدن يوما واحداً حتى تزول رائحة الكبريت عنه . وجميع المصادر والينابيع المذكورة غير نقية . وعين تل يعنة التي تكفي لشرب الاهالي تبعد خمسة كيلو مترات عن تلكيف .

بين المذكورة مع قريتها عائدة الى عشيرة من العرب تسمى الطيبين
ا منهم اهالي تلكيف نظراً لحاجتهم الى الماء للشرب . اما اصحاب
ذكورة فقد ارتحلوا عنها والحقت اراضيهم بعقار تلكيف ، منذ اكثر
كباقي القرى الصغيرة الاخرى التي اصبحت خربات مهجورة حول
وادمجت فيها — وقد مر الكلام على ذلك .

. بداية الحكم الوطني أخذت الحكومة العراقية تعطف على هؤلاء
، الذين اهملتهم ، واهملت بقية سكان العراق ، الحكومة السابقة
في هذه البقعة الجرداء بعيدين عن مصادر الخيرات الطبيعية ، وهي
الواقعة على النهر او عيون ماء جارية ، قابعين في هذه البقعة المنخفضة
ن حتى يكونوا في مأمن من انظار الطامعين . اذ رأى الأولون منهم
تيار المعيشة الشاقة افضل من عرض الحياة والاموال الى الخطر .
، واقع فعلا في زمن مضطرب الأمن لا قوانين ولا نظام في البلاد
كان القوي يأكل الضعيف .

وقد تبدلت الحال وقامت في البلاد حكومة وطنية تنشر العدل
بين الرعية فلا بد أن تتحسن حالة هؤلاء ايضا والدلائل تبشر بمستقبل
. اسست الحكومة دائرة البريد والبرق والتلفون . وتقوم البلدية
طرق داخل البلدة فاذا تم جلب الماء الى تلكيف من نهر دجلة ، كما
لك الحكومة على لسان رجالها المسؤولين ، سوف تتحسن الاحوال
راً . وتتقدم من نواحي كثيرة ، من حيث الصحة ونشر العلم والعرفان
البلدة وزيادة الواردات . وزيادة الغلال . وتقدم الزراعة . وانتظام
، . ورفاه العيش . وزيادة الايدي العاملة ، وما الى ذلك من مظاهر

الرقي التي تعود على الاهلين وعلى الحكومة بالنتائج الحسنة .

فجلب الماء الى تلكيف هو الشرط الاول في تحسنها واسعاد سكانها اذ أصبحت الوحيدة في زماننا هذا، البلدة التي لا يمكنها ان تشبع سكانها خبزاً . فلولا المساعدات المالية التي تصل اليها من ابنائها من بلدان كثيرة لاستحال على اهلها البقاء طويلا فيها ، فهي مثل البحر تبتلع من هنا وهناك واهلها في فقر دائم . ويندر ان تجد عائلة في تلكيف ليس لها واحد من اعضائها او اكثر من واحد في بلاد الغربة ، يرسل الدراهم من كده وعمله الى اهله واقربائه الساكنين في هذه البلدة اليابسة القاحلة . ومع كل ذلك فهي قبلة الجميع ويعز على ابنائها ان ينسوها لانها « ماتا » اي الوطن والوطن عندهم اعز كل شيء .

فتلكيف اليوم عبارة عن « معمل » تحضر بشراً وتقذف بهم الى الخارج. وليس في الدنيا بلد آخر مثلها يعجز عن اعاشة سكانه . وقد كان الناس في سالف الزمن يكتفون بالكفاف من العيش اما اليوم فطاليب الحياة كثيرة متنوعة والعالم في عصر لا يعيش فيه الا من جد وسعى وقد سخر الانسان عناصر الطبيعة في كفاح الحياة وابناء تلكيف اليوم يعيشون على الطرق القديمة التي كانت في العصور الاولى . فحرث الارض قائم على السكة القديمة المستخدمة ايام الاشوريين في زمن كان الثور المستخدم لحرث الارض عندهم رمز القوة والثبات . بينما رمز القوة عند الامم المتحضرة الراقية الان هما البخار والكهرباء . وصعوبة المعيشة الكبرى في تلكيف هي قلة الماء ، كما قلنا وبعد المدينة عن دجلة واعتماد الاهالي الفلاحين في زراعتهم على المطر ان جادت به السماء غمرهم الفرح وان امسكت غيثها كان ذلك سبب نحكياتهم

غلاء المعيشة عندهم ، كما تكرر ذلك في السنوات الاخيرة . هذه هي
بقاء هؤلاء السكان بحاجة ابدا ، على المساعدات المالية من الخارج
ابنائهم الى الخارج للتعلم والتثقف ولطرق ابواب الرزق والكسب لسد
ومما يلاحظ في تاريخ هجرتهم الى الخارج ان وجهتهم كانت الى الجنوب
سهل من العراق لا الى الشمال او الى الجبل ، كأن ذلك حدث بردفعل.
اهالي نينوى وبقايا مدن آثور يلتجئون الى الجبال في الاجيال السالفة
ا مسهم الضيق والاضطهاد . واما في الاجيال المتأخرة فكانت
لى الجنوب ، لا للمقاومة والكفاح ولكن لتحصيل العيش وللاندماج
لسهول . وقد كان كما اوردت في هذا الكتاب ان اهالي تلكيف
دهم على عدد كل قرية سكن أهلها في المدن الكائنة في سهول العراق .
ت ماريا ترازيا في كتابها المار الذكر في هذا التاريخ « ان اهالي
كان عددهم عشرون الفا » وذلك قبل قرن من هذا الزمن . واذا كان
ك في تصديق هذا الخبر حيث يظن ان فيه مبالغة او على الاقل ان
في ذلك الزمن لم يكن مضبوطا ، فمن المؤكد ان اهالي تلكيف كانوا
دا من الذين فيها الان . لانه كما قلت ان الاهالي لا يرضون بالعيش
د ان تفتحت عيونهم في نعيم المدن وخبروا المدنيات والحضارات .
كانت ابواب الهجرة مفتوحة امامهم الى اميركا ، لما ظل في تلكيف
ون بالعيش الكفيف والعجائز والمقعدون ، ولذهبت البقية الباقية
كان تلكيف الى بلاد الغرب واندمجوا في الاقوام الاخرى
مج في الاقوام الاجنبية غيرهم من عنصرهم قبلهم . وعدد
في العراق يبلغ مئة الف ، تضمهم مئات من القرى الصغيرة . فالذين

ينتسبون الى تلكيف وحدها يبلغون ثلاثين بالمئة من العدد المذكور وهم منتشرون في انحاء العراق والباقون يشكلون جاليات صغيرة في الامريكتين الشمالية والجنوبية . لكن لو تحسنت احوال هذه البلدة وجر اليها الماء من دجلة ودخلت عليها وسائل العمران والمدنية من تأسيس مستشفى فيها وانارة الدور بنور الكهرباء وفتح مدرسة اومدارس عالية ، لرجع اكثر المهاجرين منها

منظر من مناظر البحيرة (تليمثة) وترى السيدات يغسلن الثياب حول البركة

اليها . لانه لوتوفرت فيها اسباب الصحة والعيش فانها تعد من المدن النقية الهواء في العراق .

ورغما من انعدام الوسائل العصرية في تلكيف فهي من حيث المناخ طيبة ومع ان اهاليها يشربون الماء المر فان الصحة فيهامعتدلة بالنسبة الى غيرها من المدن . فالسل لاوجود له في الاهالي والامراض الاجتماعية لاتكاد تعرف بينهم . والتربية البيتية العائلية في تلكيف قائمة على الطاعة والمحبة . ففي اكثر العائلات يعيش الاخوة سوية على « حال » واحدة اي غير متفرقين بالمال والمقتنيات ، يشتغلون و يربحون معا و يصرفون و يأكلون من دون تفريق

احد المناظر حول مزار في موسم (الشهر)

والاولاد يحترمون والديهم . وهو عار كبير على الاولاد اذا هجروا والديهم اوتركوهم بلا مساعدة . كما يحصل احيانا بين الآباء والاولاد في المدن الاخرى . والاخوة الصغار يحترمون الاخ الكبير كما يحترمون الوالد . واذا بلغ الاب الخمسين سنة من العمر بينهم فقلما يزاول عملا ، سيما اذا كان له اولاد فانهم يشتغلون و يربحون والدهم ليقضي شيخوخته بسلام وراحة .

منظر من مناظر ساحة الكنيسة

واذا تزوجت بنات البيت فلا يرجعن يطالبن بما يصيبهن من اموال الاب التي يرثها عادة الاخوة الذكور وذلك احتراما للاخوة . وابقاء لعلاقة البنت ببيت ابيها . واما البنات فانهن يبقين عند اخوتهن مادمن غير متزوجات .

والاهالي يعمرون طويلا وبعضهم يبلغ من العمر مئة سنة . وعمر النساء بينهم اطول من عمر الرجال ، من حيث العموم . ولما كان شغلهم الاساسي الفلاحة والزراعة كما بينت فانهم يرهقون اولادهم في هذه الاعمال منذ الصغر ولولا هذه الاعمال الشاقة منذ الصغر لكانت اعمارهم اطول والجمال فيهم أوفر . ولهم عادة اخرى هي مضرة بالصحة ومنافية لقوانين الطبيعة هي تزويج البنت في سن الثانية عشرة من عمرها . الا ان هذه العادة اصبحت منفورة . واذا كانت لازالت تراعى في تلكيف فابناء تلكيف في الخارج لايعملون بها .

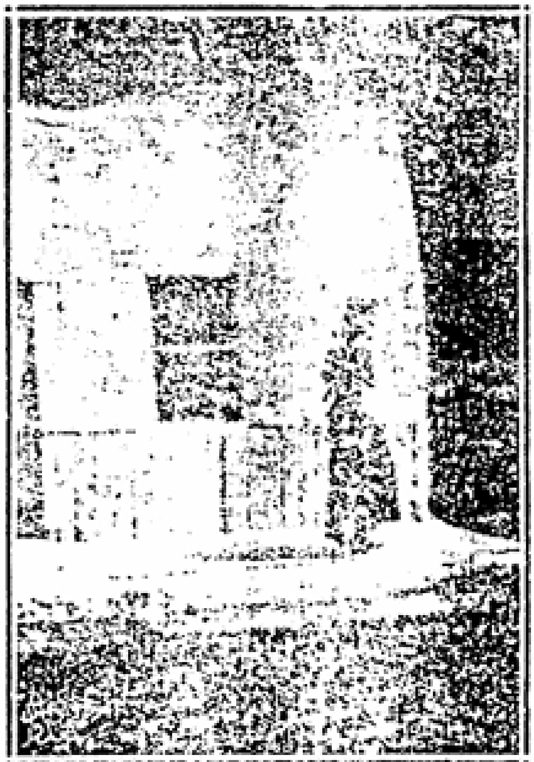

منظر سيدة تسير في الطريق

ويربو عدد الذكور في تلكيف على عدد الاناث ، بدليل كثرة الطلب على البنات . ويدفع الخطيب مهراً لوالدي خطيبته . ويكون عادة من عشرة دنانير الى مئة دينار او اكثر ، حسب اقتدار الرجل واستحقاق البنت من حيث الحسن والجمال ، او مقام بيت ابيها في المجتمع .

واذا كان الفقر سبب آفات وشرور كثيرة في كل مكان وزمان ، فان شره باعتبار المال في مسألة الزواج ، أفدح في تلكيف . فان الغير الكفوء من حيث الحسن وقوام الشباب ومن حيث الاخلاق والشمائل الحسنة ، واعتبار الاصل النقي ، يتمكن فتى وضيع الأصل وذميم الخلقة بماله ودراهمه ، ان يزاحم فتى كريم الاخلاق اذا كان فقير الحال ، في التزوج من احسن فتاة .

صورة لبعض السيدات في ساحة (مار يوسف)

فكم من آباء يساومون ، الذي يأتي ليخطب يد ابنتهم ، على المال ، فيفضلون الذي يدفع مهراً أكبر ، مهما كانت عيوبه ونواقصه ، على قليل المال وإن كان حسن الاخلاق كريم النفس .

وقد جرى ماهو أمر وأشر من ذلك ، في بغداد والبصرة ، عند بعض العائلات التي تنتسب الى تلكيف . وذلك بتزويج بناتهم من الجنود السود الذين جاؤا مع الحملة الانكليزية الى العراق ، وهو أمر ينافي تفاخر الانسان بأصله ، الأمر الذي يعده المعتزون بقوميتهم مفسداً للعنصر النقي ومغايراً لقواعد تباين الاجناس البشرية . وكان سبب كسر هذه القاعدة فقر الوالدين بل طمعهم في المال اذكان اولئك الجنود السود يغرونهم به . الا ان هذا الأمر — تزويج البنات الى الجنود — لم يتعد بعض عائلات وضيعة وفقيرة .

قسيس يحمل صورة العذراء في صلاة الدعاء عند انحباس المطر

و بحرص اهالي تلكيف ان لا يتزوجوا الا من بنات بلدتهم . وقد شذ البعض عن هذه القاعدة الا انهم كانوا سبب اثارة الكلام بين ابناء جنسهم اذ من الامثال الدارجة عندهم انه « من تزوج من غير ملته مات بغير علته » . ومن طبيعة المرأة التلكيفية انه اذا تزوجت برجل غير تلكيفي ، فمع صيانتها وعفافها وتعقلها . لا بد ان تتحكم في بيته ، لانها في هذه الحالة ، تعتبر « طينتها » اسمى من « طينة » زوجها الغريب ، مهما كان عنصره

هذا مجمل تاريخ تلكيف وابنائها في الخارج ، أتيت عليه باختصار ، بقدر ماتوصلت اليه من استقاء المعرفة عنها ، سواء سمعا او بتتبع الاخبار ، في بطون الكتب . وما تاريخ تلكيف إلا آثار نينوى الباقية الى اليوم . وانا اعترف انه ربما اهمل في هذا التاريخ ما هو أهم مما ذكر ، من الحوادث والامور والشخصيات الذين انطوت اخبارهم في طيات الارض او في طيات الكتب فلم تصل الى يدي . وعلى كل فهذا السفر يمهد باب لكل من يريد الولوج لرؤية ما هو اوسع واوضح . ولعل الحظ يساعدني ، في المستقبل او في ظروف اخرى ، لوضع تاريخ أوفى واوسع من هذا ، لخدمة ابناء جنسي ووطني اذ ليس من خدمة أشرف وأسمى ، في اعتقادي ، يقدمها كاتب الى ابناء جيله والاجيال القادمة، من وضع كتاب التاريخ

انتهى